جـدة
النشأة والتطور التاريخي

د. حمساء بنت حبيش رزاح ماضي آل قويد الدوسري

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد - قسم التاريخ - كلية العلوم الإنسانية - جامعة الملك خالد المملكة العربية السعودية.

مستخلص :

تعد جدة من أقدم مدن شبه الجزيرة العربية ، إلا أن تاريخها – كغيرها من مدن شبه الجزيرة – قبل ظهور الإسلام لا يزال مجهولا ، وفي العصر الإسلامي كان تاريخها أكثر جلاء ووضوحا ، حيث وجدت عناية من بعض المؤرخين والرحالة ، الذين دونوا أخبارها ووصفوا أبرز معالمها .وقد كانت جدة مسكونة منذ عصور موغلة في القدم ، شأنها في ذلك شأن كل موطن يتصف بما يجتذب السكان ، ويرغبهم في الاستيطان لتوفر أسباب الحياة فيه ، ، وقد خضعت في ذلك للعديد من المؤثرات والعوامل المتأرجحة بين الازدهار والاندثار ، والشهرة والانزواء ، والأهمية وعدم الاحتفاء . كما أن الخصائص الطبيعية التي تفرد بها موضع جدة وموقعها الجغرافي على ساحل البحر الأحمر ذات الصلة بعوامل الاستيطان البشري المتعددة ، هي في الأصل أساس النشأة التاريخية لهذا التجمع السكاني قبل ظهور الفرضة البحرية واتصالها بالأجزاء الأخرى من الساحل . وقد عرفت جدة بصفتها ميناء لمكة قبل الإسلام ، واستمرت ميناء مساعدا للشعيبة في عصر صدر الإسلام ، إلا أنها انفردت بتلك الأهمية بصفتها ميناء مكة الرئيس في عهد الخليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنه – عندما أمر بجعلها ميناء مكة الرئيس على ساحل البحر الأحمر في سنة 26هـ/ 646م ، حيث كان هذا التاريخ بداية الانبعاث الحقيقي لتاريخها وازدهارها وتطورها ونموها العمراني والحضاري .

الكلمات المفتاحية : جدة ، النشأة ، التطور التاريخي .

Abstract:

In the name of of Allah the Merciful Study summary: Jeddah is one of the oldest cities in the Arabian Peninsula, but its history - like other cities in the peninsula - before the advent of Islam is still unknown, and in the Islamic era its history was more clear and clear, as it was attended by some historians and travelers,

who recorded its news and described its most prominent features. Jeddah has been inhabited since ancient times, just like every habitat is characterized by what attracts residents, and their desire to settle because there are reasons for life in it, and in this it has been subject to many influences and factors oscillating between prosperity and extinction, fame and isolation, importance and lack of celebration. Also, the natural characteristics that uniqueness of the location of Jeddah and its geographical location on the coast of the Red Sea related to the various factors of human settlement are in origin the basis for the historical emergence of this population before the emergence of the marine term and its connection with other parts of the coast. Jeddah was known as the port of Mecca before Islam, and it continued as a port of assistance to the Shuaiba in the era of early Islam, but it was singled out with that importance as the main port of Mecca during the reign of Caliph Othman bin Affan - may God be pleased with him - when he ordered that it be made the main port of Mecca on the coast of the Red Sea in the year Hegira 26 / AD 646, as this date was the beginning of the true rebirth of its history, prosperity, development, and urban and civilizational growth.

Key words: Jeddah, origin, historical development.

مقدمة الدراسة:

تعد جدة من أقدم مدن شبه الجزيرة العربية ، إلا أن تاريخها – كغيرها من مدن شبه الجزيرة – قبل ظهور الإسلام لا يزال مجهولا ، وفي العصر الإسلامي كان تاريخها أكثر جلاء ووضوحا ، حيث وجدت عناية من بعض المؤرخين والرحالة ، الذين دونوا أخبارها ووصفوا أبرز معالمها كل من خلال رؤيته الخاصة من جهة ، ومن واقعها التاريخي الذي يصادف كلا منهم في رحلته من جهة أخرى .وقد كانت جدة مسكونة منذ عصور موغلة في القدم ، شأنها في ذلك شأن كل موطن يتصف بما يجتذب السكان ، ويرغبهم في الاستيطان لتوفر أسباب الحياة فيه ، فهي مدينة موغلة في القدم منذ قرون عديدة غابرة ، وقد خضعت في ذلك – مثلها مثل غيرها من المدن والموانئ القديمة – للعديد من المؤثرات والعوامل المتأرجحة بين الازدهار والاندثار ، والشهرة والانزواء ، والأهمية وعدم الاحتفاء .

كما أن الخصائص الطبيعية التي تفرد بها موضع جدة وموقعها الجغرافي على ساحل البحر الأحمر ذات الصلة بعوامل الاستيطان البشري المتعددة ، هي في الأصل أساس النشأة التاريخية لهذا التجمع السكاني قبل ظهور الفرضة البحرية واتصالها بالأجزاء الأخرى من الساحل .وقد عرفت جدة بصفتها ميناء لمكة قبل الإسلام ، واستمرت ميناء مساعدا للشعيبة في عصر صدر الإسلام ، إلا أنها انفردت بتلك الأهمية بصفتها ميناء مكة الرئيس في عهد الخليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنه – عندما أمر بجعلها ميناء مكة الرئيس على ساحل البحر الأحمر في سنة 26هـ/ 646م ، حيث كان هذا التاريخ بداية الانبعاث الحقيقي لتاريخها وازدهارها وتطورها ونموها العمراني والحضاري ، الذي اتسم بالبطء في ظل معطيات أحوالها الجغرافية ، وإمكانات موضعها الجغرافي المتواضعة ، من حيث خصائصها الصحراوية والمناخية والمائية .ولم يكن دافعي في الاهتمام بهذه الدراسة هو بحث حقبة زمنية من تاريخ بلدي بل إلى جانب ذلك أهمية تلك الحقبة في الدائرة التاريخية في مجال البحث الإنساني، فمدينة جدة وميناؤها بحكم موقعهما المتميز على ساحل البحر الأحمر، كان لهما من الثقل الجغرافي والاستراتيجي ما أهلهما لأن يؤديان دورا مهما في تاريخ الحجاز الديني والسياسي والاقتصادي والعسكري عبر العصور .

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تفسير قدم جدة من حيث النشأة والموطن، ورصد تطورها التاريخي في ظل معطيات أحوالها الجغرافية ، كما تهدف إلى كشف النقاب عن أصل التسمية وصحتها ، إلى جانب إبراز الصلة بين جغرافيتها الطبيعية ومفهوم اسمها اللغوي .

الحدود المكانية والزمنية للدراسة:

أما الحدود المكانية والزمنية لموضوع الدراسة، فقد اقتصرت في حدودها المكانية على جدة بحدودها الجغرافية والطبيعية المتعارف عليها عبر العصور، كما اقتصرت في حدودها الزمنية على مدة نشأة المدينة وتطورها التاريخي المتدرج عبر العصور.

منهج الدراسة:

أما المنهج الذي سوف تعتمد عليه هذه الدراسة فهو المنهج التاريخي الوصفي القائم على الاستنتاج والتحليل، وتقصي المعلومات وجمعها من المصادر المختلفة ورصدها، ومن ثم تحليلها ومناقشتها في إطار الحقائق التاريخية التي تعالج في هذه الدراسة مع الأخذ بأداة تحليل النص عن طريق النقد التاريخي

، وهي أداة منهجية تعين الباحث على اكتشاف العناصر والمقومات المختلفة للموضوع محل الدراسة ، وهو ما يستدعي إلى استخدام المقارنة المنهجية ومحاولة الاستقراء والاستنباط عن طريق تتبع المنهج النقدي التاريخي في جمع مادة الدراسة ومقارنة أجزائها وتحليلها ثم تفسيرها ، الأمر الذي سيؤدي إلى إجلاء الحقائق التاريخية المتعلقة بموضوع الدراسة.

محتوى الدراسة:

أما محتوى الدراسة فقد احتوت على عنوانين رئيسة، إضافة إلى المقدمة والتمهيد والخاتمة ومصادر الدراسة ومراجعها وملاحقها.

فالمقدمة: تركزت على خطة الدراسة ومنهجها.

وفي التمهيد (القسم الأول): تم الحديث عن الخصائص الجغرافية .

أما القسم الثاني : فجاء بعنوان (النشأة والتطور التاريخي) .

أما القسم الثالث : فكان بعنوان (أصل التسمية وصحتها) .

أما الخاتمة: فتضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وهي مهمة ومتعددة.

مصادر الدراسة ومراجعها:

أما ما يتعلق بمصادر الدراسة ومراجعها فقد اعتمدت على مجموعة من المصادر الأولية المتعددة على رأسها: المصادر التاريخية المتنوعة ، إضافة إلى كتب الرحالة الذين زاروا جدة في فترات تاريخية متعاقبة إلى جانب المصادر والمراجع العربية والأجنبية والدوريات والموسوعات المعاصرة.

ملاحق الدراسة:

أما ملاحق الدراسة: فتضم ملحق : اللوحات والصور.

وأخيرا أدعو المولى عز وجل أن يوفقني في إخراج هذه الدراسة في شكل علمي جاد ومتميز، وأن تكون هذه الدراسة المتواضعة ثمرة نافعة للقراء والباحثين، وأن تضيف لبنة جديدة إلى لبنات تاريخ بلادنا الحبيبة والله ولي التوفيق إنه على كل شيء قدير وهو حسبي ونعم الوكيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أولا: التمهيد :

الخصائص الجغرافية:

تحظى مدينة جدة بأهمية خاصة تميزها عن سواها من مدن شبه الجزيرة العربية، بحكم موقعها المهم على ساحل البحر الأحمر؛ فهي تقع على الشاطئ الشرقي منه بين دائرتي عرض 25 21-َ، 45 – 21ْ شمالاً ، وخطي طول 5 – 39ْ ، 20 – 39ْ شرقاً، وتمتد بمحاذاة ساحل البحر الأحمر في السهل الساحلي المعروف بـــــــــ (سهل تهامة) ما بين شرم أبحر شمالاً ، والرأس الأسود عند الخمرة جنوباً، ويبلغ متوسط عرض هذا السهل حوالي اثني عشر

كيلو متراً عند مدينة جدة، ويحد المدينة من الشمال وادي خليص[1] ومن الغرب البحر الأحمر، في حين يحدها من الشرق مجموعة من التلال الصغيرة[2]، تليها سلاسل غير متصلة من الجبال الموازية لسلسلة جبال الحجاز العالية والتي تعرف بـ (جبال الدرع العربي) ويقطعها وادي فاطمة[3] ليصب عند جدة في البحر الأحمر؛ ولذلك سهلَّ الوادي اتصال جدة بمكة، ويُعدَّ وادي فاطمة الحدَّ الجنوبي لمدينة جدة[4].

خريطة رقم (١)

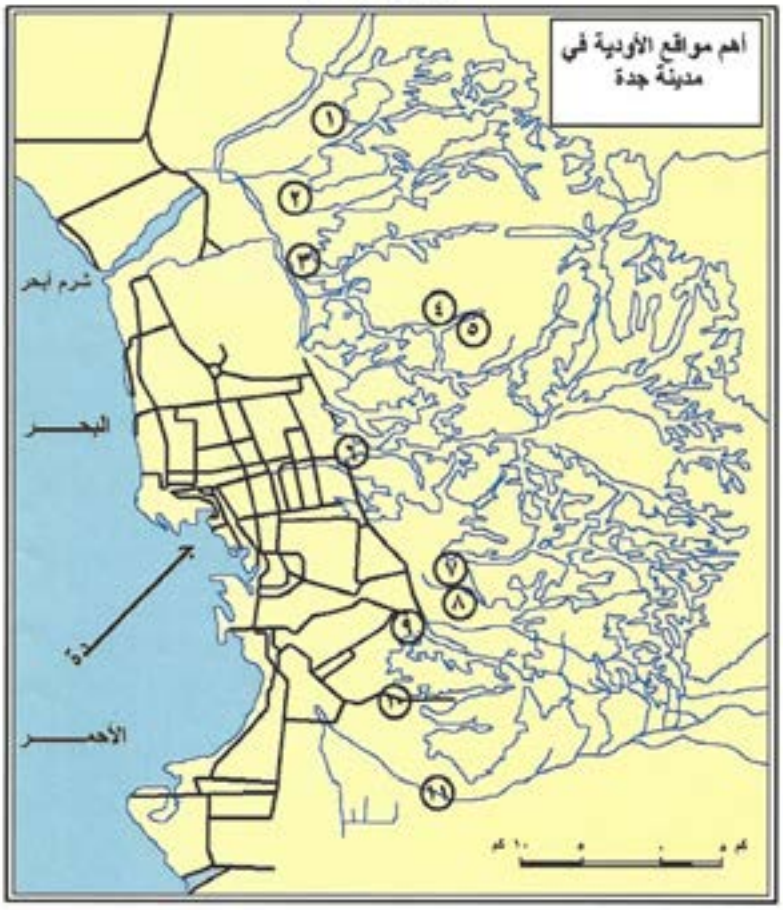

١- وادي مريخ
٢- وادي دخيخ
٣- وادي خليل
٤- وادي عزية
٥- وادي بني مالك
٦- وادي مشوب
٧- وادي أم حيلين
٨- وادي قوز
٩- وادي فاطمة
١٠- وادي بريمان
١١- وادي عشير

المصدر: مشاعل بنت محمد آل سعود، مرجع سبق ذكره، ص ١١.

ويرجع الفضل في نشأتها ووجودها – بصفتها مدينة وميناء بحرياً رئيساً ، استخدمته حركة التجارة العالمية على مرَّ العصور – إلى فجوة وحيدة تخترق سلسلة جبال الحجاز، أحدثتها عمليات التعرية المتمثلة في وادي غليل[5]، الذي أصبح الطريق الرئيس الذي يصلها بمكة، إضافة إلى الشق الطبيعي في سلسلة الشعاب المرجانية[6]، التي تحف بالشاطئ الشرقي للبحر الأحمر؛ بسبب المجاري المائية المنتهية إليه، وهو ما جعل منها فرضة[7] بحرية جيدة تخدم مكة، التي تتصل بها بسهولة بمسالك طبيعية اتخذتها الطرق البرية إلى جميع أنحاء المناطق الداخلية[8].

أما الموقع الجغرافي[9] للمدينة، وخصائصه الجيولوجية والهيدرولوجية، فيدين بأهميته للأنهار القديمة التي كانت تجري خلال العصر الجيولوجي المطير، وإلى الفجوة الطبيعية التي تخترق سلسلة جبال الحجاز لتصل جدة بمكة. وقد كان للجبال الشرقية دور كبير في تكوين السهل الفيضي الذي ارتبط به موضع المدينة، حيث تكوَّن سهل تهامة من رواسب تعرية تلك المناطق الجبلية مكونةً خليطاً من رواسب الدلتا من الرمل والطين والحصى عند مصبات الوديان العميقة[10]، من الشرق إلى الغرب على شاطئ البحر[11].

أما الخصائص الهيدرولوجية لمدينة جدة؛ فتتمثل في وقوع المدينة في حوض هيدرولوجي مائي يُعرف بـ (حوض وادي بني مالك) الواقع بين حوضي وادي فاطمة جنوباً ووادي عسفان[12] شمالًا، وينحدر بشكل واسع من الشرق إلى الغرب[13].ويستمد هذا الحوض مياهه من الأمطار القليلة غير المنتظمة، وقد كان هذا الحوض هو مصدر مياه الشرب للسكان، حينما كانت قرية صغيرة يقطنها الصيادون، وهو عامة محدود الموارد المائية. أما حوض وادي فاطمة ووادي خليص فكان لهما مقدرة استيعابية أكبر للمياه[14]. ومناسيب المياه الجوفية تحت مدينة جدة مستمرة بصفة عامة، وتكون قريبة من قيعان الأودية، وتصل إلى نصف متر تحت سطح الأرض في المناطق الساحلية، كما تصل إلى ثلاثة أمتار أو أكثر في المناطق الشرقية المرتفعة نسبياً؛ وهو ما يسهل عملية استثمار هذه المياه والاستفادة منها في الأغراض الزراعية، إلاَّ أن نوعية تلك المياه غير صالحة للشرب في معظمها؛ لاحتوائها على نسبة عالية من الأملاح؛ نظراً لتشبع تربتها بماء البحر، خاصة الكلوريدات التي تزيد كلما اتجهنا نحو الشاطئ[15]. وهذا الأمر بالغ الأهمية في بيئة صحراوية جافة؛ إذ إنه ساعد على الاستقرار البشري بها نوعاً ما، رغم أنها بيئة جافة تميزت بقلة مصادر المياه الصالحة للشرب، وندرة مياه الأمطار وعدم انتظامها.

أما الأحوال المُناخية في مدينة جدة فتتأثر بموقعها الجغرافي؛ إذ تمتاز درجة حرارتها بالارتفاع الشديد؛ نظراً لوقوع المدينة في نطاق العروض المدارية الحارة، إلاَّ أن موقعها الساحلي كان له أثره في انخفاض درجة حرارتها صيفاً، وزيادة نسبة الرطوبة معظم أيام السنة خاصة في فصل الصيف حين تقع تحت تأثير منخفض الهند الموسمي المصحوب بكتلة هوائية حارة ورطبة، أما في فصل الشتاء فتقل نسبة الرطوبة بصفة عامة؛ نظراً لتأثر المنطقة بالكتلة الهوائية المعتدلة الحرارة، والمصاحبة للمرتفع الجوي[16].

أما بخصوص الضغط الجوي والرياح، فتقع جدة بصفة عامة تحت نفوذ منطقة الضغط الجوي المرتفع دون المداري، وتسود المنطقة الرياح الشمالية، وتُعرف محلياً بـــ (رياح الشمال اللطيفة) وتهب في معظم شهور السنة، كما تهب على المنطقة الرياح الشمالية الغربية، وتُعرف محلياً باسم (البحري)؛ نظراً لتأثرها بنسيم البحر، كما تهبُ على المنطقة أيضاً الرياح الجنوبية والجنوبية الشرقية التي تحمل مؤثرات صحراوية حارة، وتهُب عبر سطح تهامة، على فترات غير منتظمة[17].

أما ما يتعلق بالأمطار؛ فنظراً لوقوع جدة ضمن المناخات الجافة، فإن أمطارها ظاهرة مناخية استثنائية تحدث فجأة، وقد تدوم طويلاً وتغيب كثيراً، إلاَّ أن سقوطها في الغالب يكون خلال شهور الشتاء؛ نظراً لارتباطها بأعاصير البحر المتوسط شمالاً أكثر من ارتباطها بالإقليم الموسمي الجنوبي، وتتميز بندرتها وتفاوتها في مواقيت سقوطها وكمياتها[18].

ثانياً: النشأة والتطور التاريخي:

ذكرت المصادر التاريخية المختلفة[19] نصوصاً كثيرة تدل على أن مدينة جدة كانت مسكونة منذ عصور موغلة في القدم، شأنها في ذلك شأن أي منطقة تتوفر فيها سبل الحياة التي تجذب السكان، وترغبهم في الاستيطان والاستقرار بها، فعند موقع متوسط استراتيجي على ساحل البحر الأحمر الشرقي، الذي يفصل آسيا عن إفريقيا، ويصل البحر المتوسط ببحر العرب والمحيط الهندي، تقع مدينة جدة، هذا الموقع الوسطي المهم الواصل بين المناطق التي سادت فيها الحضارات القديمة، أضاف إلى جدة – بصفتها منطقة استيطانية جاذبة للسكان- امتيازاً فريداً؛ إذ تتلاقى الحضارات المتباينة تأخذ منها وتعطي لها تجارة متنوعة ورائجة ما بين منتجات شرقية، وصناعات تقليدية قديمة.

كما أن موقعها في منبسط من الأرض على ساحل البحر الأحمر، تتجه إليه سيول السلسلة الجبلية المحيطة بها من الشرق، التي كونت لها منذ القدم مجاري (أودية) اتصفت بالخصب وكثرة المياه[20]، جعل منها مستوطنة

ساحلية جاذبة للسكان، وأصبحت من الأمكنة المرغوبة للاستقرار؛ إذ تتوفر فيها جميع الوسائل التي تجتذب الراغبين في الاستيطان، يُضاف إلى ذلك وقوعها على شاطئ صالح لرسو السفن بين أقاليم كثيرة السكان.

كما أن وقوعها قريباً من فجوة طبيعية بين سلسلة جبال الحجاز، وعبر حافة المنحدرات الجبلية إلى الشرق منها[21]، جعل منها نقطة تلتقي عندها طرق المواصلات البرية والبحرية، وتتشعب منها شبكة الطرق البرية، الأمر الذي جعل منها محطاً للرحال، ومكاناً لراحة القوافل التجارية في رحلات الذهاب والإياب، وكذلك رحلات الصعود والهبوط

خريطة رقم (٢)

المصدر : مشاعل بنت محمد آل سعود. مرجع سبق ذكره ص ١١.

عبر جبال الحجاز العالية؛ لتوصل بين المناطق الساحلية والمناطق الجبلية عبر الطائف؛ فتكون بذلك بوابة تربط المناطق الساحلية بالشرق والجنوب، وهكذا فموقع جدة الوسطي على طول الساحل التهامي، جعلها واسطة العقد بين محطات القوافل عبر الأزمنة التاريخية المتعاقبة.

ومن ثم يمكن الاستنتاج، أن الخصائص الطبيعية التي تفرد بها موضع جدة وموقعها الجغرافي المتميز على ساحل البحر الأحمر، هما في الأصل أساس النشأة التاريخية لهذا التجمع السكاني قبل ظهور الفُرضة البحرية

واتصالها بالأجزاء الأخرى من الساحل، وهو ما يوصل إلى حقيقة تاريخية لا جدال فيها، وهي : قِدم جدة من حيث النشأة والموطن.وقد أورد المؤرخون روايات كثيرة حول النشأة التاريخية للمدينة، منها :

روايات ترجعها إلى بداية نشأة الخليقة، فيقال في ذلك إنها نشأت وسميت جدة؛ بسبب نزول السيدة حواء – عليها السلام - إليها، فهي جدة العالم كله، وقد نزحت منها إلى مكة؛ حيث قابلت سيدنا آدم -عليه السلام- في مكان يسمى (عرفات) لتعرفهما على بعضهما فيه[22]. وقد جاءت تلك الرواية مما نقله إمام المؤرخين المسلمن محمد بن جرير الطبري[23] عن محمد بن إسحاق[24] – عالم السيرة المكي المشهور – أن أهل التوراة قالوا: أهبط آدم بالهند، وأُهبطت حواء بجدة من أرض مكة[25].ويتكرر مثل هذا الخبر في كتب الرحالة والمتقدمين[26]، حتى نشأت مقولة وجود قبر حواء بجدة، والأقاويل غالباً ما يكون لها أصل، وإن لم يكن وجود هذا الأصل دليلاً على صحتها من كل وجه، ولكن الذي يُستفاد من اقتران اسم حواء باسم جدة هو مجرد قدم الاسمين، وأن هذين الاسمين ذُكرا مقترنين في التوراة، التي هي أقدم الكتب؛ وجدة عند مدوني هذا الكتاب كانت معروفة؛ فهي إذن في قدمها سابقة لتدوينه، وما يجب أخذه في الاعتبار أن التوراة إحدى الكتب السماوية التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على نبيه موسى -عليه السلام- ولكنها وصلت إلينا محرفة ومغيره. وهناك روايات أخرى ترجعها إلى زمن الطوفان في عهد نوح -عليه السلام- وهما روايتان: الرواية الأولى ذكرها هشام بن محمد الكلبي[27] في الأخبار عن أصنام قوم نوح: فقال: «... فلما بعث الله نوحاً وغرق من غرق، أهبط الماء هذه الأصنام من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدة، فلما نضب الماء بقيت على الشط، فسفت الريح حتى وارتها...» [28]، كما ذكر جدة في موضع آخر قائلاً: « ... كان لمالك وملكان ابنا كنانة[29] بساحل جدة وتلك الناحية صنم يُقال له سعد...»[30]، وصنم سعد هذا وما قبله من أصنام، ليست هي الأصنام الوحيدة في جدة، فقد أشار هشام بن محمد الكلبي أيضًا إلى أن عمرو بن لحي[31] كان كاهنًا، وكان له رئيٌ من الجن يُكَّنى أبا ثمامة، أرشده أن يأتي إلى شط جدة، ويستخرج من باطن أرضها أصناماً، ويحملها إلى تهامة ويدعو العرب إلى عبادتها؛ ففعل ذلك ودعا العرب إلى عبادتها قاطبة بعد استخراجها[32]. أما الرواية الثانية، فقد ذكرها عبدالملك بن هشام[33] في أخباره عن السيرة التي رواها عن محمد بن إسحاق ، وهي الرواية ذاتها التي ذكرها هشام بن محمد الكلبي، فقال: « ... وكان لبني ملكان بن كنانة بن خزيمة بن مدركة صنم يقال له : سعد صخرة بفلاة من أرضهم طويلة....» [34] .

وتستخلص الباحثة من تلك الروايات أموراً عدة، منها: أن جدة كانت معروفة منذ عهد الطوفان الذي قدَّره مؤرخو العرب أنه وقع قبل نحو أربعة آلاف سنة، ووقوع الطوفان في عهد نوح -عليه السلام- من الأمور الثابتة بنص القرآن الكريم، قال تعالى:(أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاء مَا يَحْكُمُونَ)[35]، إلَّا أن تحديد زمنه بنحو أربعة آلاف سنة، تحديداً ليس صحيحاً، وينقصه الدليل؛ فتحديد تلك الأزمان بالنسبة إلى عصرنا قائم على روايات إسرائيلية لا يصح الاعتماد عليها ما لم تثبت بنص صريح من القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة، والغاية هنا الاستدلال على قدم جدة بالنسبة لزمن الطوفان، وليس على تحديد زمن عمرانها ونشأتها، كما تستخلص الباحث أيضاً أن جدة أعرق في القدم مما يتصوره المؤرخون والباحثون، وأن الجاهلية كانوا يعرفونها باسمها ومسماها، ومجيء عمرو بن لحي إليها، واستخراج ما دفن بأرضها من أصنام؛ بسبب عوامل قدم الزمان والمكان، وتقلب الأحوال فيه دليل واضح على مدى قدم جدة، وأنها كانت منطقة استيطان بشري في مراحل تاريخية سابقة، وقد ذكر أحد المؤرخين المحدثين[36] أن وجود تلك الأصنام بأرضها دليل على أنها كانت تتمتع بعمران زاخر، وسكان كثيرين مترفين، بدليل كثرة الأصنام التي وُجدت في باطن أرضها، وقد نحتوا الأصنام وعبدوها من دون الله تعالى، ثم أصابها ما أصاب سواها من المدن، بالاندثار بسبب عوامل متعددة، قد يكون من بينها الجفاف العام الذي سيطر على بلاد العرب في تلك الأزمان، أو اجتياح الغزاة لها طمعاً في الاستيلاء عليها، وقد يكون سبب اندثارها انتشار وباء بها كحمى الملاريا مثلاً، فمات أهلها وهرب آخرون منها، فأصبحت خراباً، ثم اندثرت تحت عوامل الجو والتعرية، أو قد يكون اندثارها بسبب الآفات السماوية التي سلطها الله تعالى على من طغى من عباده من الأمم السابقة.

كما توجد روايات حديثة حول نشأة جدة التاريخية تقول: إن قوم ثمود قد سكنوا جدة، ويستدلون على ذلك بنقش عُثر عليه في وادي بويب[37] بالقرب من جدة، محفور على جبل هناك، وهو عبارة عن كتابات تضرعية يطلب فيها ناقشه الثمودي ساكت بن يشعن[38] من الإله أن يمنحه الكمال والودِّ والسلام، ويُذكر في النقش ذاته اسم إمرأة (جمأت) أو (جمعة) أُصيبت بالحمى ويدعو لها بالشفاء[39]. ومن هنا تستنتج الباحثة من هذا النقش الثمودي، أن الثموديين قد سكنوا جدة، وسكناهم بها كان في منطقة وادي بويب، وهذه النقوش الأثرية بمنزلة شاهد عيان، ودليلاً قائمًا على وجود هؤلاء الأقوام، وعلى أية حال، فإن الدراسات الحديثة تُثبت أن الثموديين قد عاشوا

في شمال شبه الجزيرة العربية، ومقامهم الأساسي بالحجر إلى وادي القرى بين الحجاز والشام منذ أعماق التاريخ، وقد تركوا آثاراً ونقوشاً في كل مكان من هذه الأرضين التي تمتد من الجوف شمالاً إلى الطائف جنوباً، ومن الأحساء شرقاً إلى يثرب فأرض مدين غرباً[40]، وهذا دليل على أن الثموديين كانوا في مدة ما السكان الأصليين لشمال شبه الجزيرة العربية، ومنطقة وادي بويب شمال شرق جدة- والتي وُجدت فيها تلك النقوش الثمودية – جزء من منطقة سكناهم الواسعة .

كما أن الحمى المعروفة بها مدينة جدة حتى الوقت الحاضر، التي كانت تهاجمها بشكل مستمر بين الفينة والأخرى؛ بسبب استخدام مصادر المياه المكشوفة والملوثة، ووجود البرك والمستنقعات الراكدة، التي تُعدَّ مصدراً لتكاثر البعوض المسبب لحمى الملاريا، كانت من الأوبئة الفتاكة بسكانها[41].

واستكمالاً لتلك الاكتشافات الأثرية الحديثة التي تأتي في مقدمة الأدلة التي تذهب بتاريخ الاستيطان في هذه المنطقة إلى أزمان موغلة في القدم، تأتي النقوش الصخرية التي عُثر عليها حديثاً في منطقة أم حبلين[42]، التي ضمّت رسوماً لحيوانات أليفة ومتوحشة ، إلى جانب عدد من الرسوم الآدمية، كما عُثر في موقع آخر في بريمان[43] على نقوش صخرية أخرى، وعدد من الأوسمة التي استخدمتها بعض القبائل البدوية لتوضيح ممتلكاتها، وينتمي الموقعان إلى ما بعد العصر الحجري الحديث، كما عُثر في موقع ثالث في أبحر[44]، على نقوش صخرية تحوي رسوماً لأبقار ذات قرون طويلة، ووعول ذات قرون معكوفة، ورسوماً أخرى لعدد من الأشخاص، وهذا الموقع أقدم من الموقعين السابقين[45]، وهو ما يدل على قدم جدة، وأنها كانت منذ أزمان بعيدة تستمتع بعمران، وسكان أقاموا بها ونحتوا الصخور وكتبوا النقوش. وهناك رواية أخرى أجمع عليها كثير من المؤرخين، تقول: إن أول استيطان عرفته مدينة جدة كان قبل حوالي ثلاثة آلاف وخمس مئة سنة، إذ نزلت بها وعمرتها قبيلة قضاعة[46] ، حيث كان قضاعة وبنوه يقيمون في جنوب شبه الجزيرة العربية في مدينة (مأرب) ثم نزحوا منها إلى جدة على أثر انهيار سدها حوالي سنة 511 ق.م، وأقاموا بها وعرفوها، وعرفت بهم حتى إن أحد أبنائهم سموه بها، وهو جُدَّة بن جرم بن ربأَّن بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة[47]. والأمر المجمع عليه هنا، أن استيطان قضاعة في جدة ونواحيها أمر معروف عند قدماء مؤرخي العرب، ولكن تحديد زمنه بنحو ثلاثة آلاف وخمس مئة سنة تحديد ينقصه الدليل؛ إذ ليس هناك في المصادر جميعها ما يحدد أزمان استيطان القبائل العربية في منازلهم في العصور السابقة على عهد الإسلام.

كما ذكرت بعض الروايات للتدليل على قدم جدة، أن الإسكندر المقدوني[48] (233-323ق.م) جاء إلى مكة في حياة النضر بن كنانة، ثم قطع البحر من جدة يؤم بلاد المغرب[49]. ويمكن القول: على افتراض صحة تلك الرواية، إن سياسة الإسكندر المقدوني استهدفت نشر الحضارة اليونانية في الشرق، وقيام إمبراطورية يونانية آسيوية، وقد وضع خطة للسيطرة على سواحل شبه جزيرة العرب، فكلف أحد قواده المدعو نيرخوس Nearchus، بالسير على رأس أسطول كبير للإحاطة بشبه جزير العرب من الجنوب والغرب، والسيطرة على سواحلها في تلك الجهات بعد أن هيمن على سواحلها الشرقية[50]، وبناء على ذلك ربما يكون الإسكندر قد وصل إلى جدة مع قائده نيرخوس بوصفها أحد مرافئ البحر الأحمر عند عبور الأسطول من خلاله، إلاَّ أن وفاة الإسكندر المقدوني في سنة 323 ق.م، قد حالت دون تحقيق مشروعه الكبير كما خطط له، ومن ثم لا يجوز الجزم برفض خبر قديم، وإن لم يكن البرهان اليقين على حدوثه في ضوء المعطيات الممكنة، وفي مثل تلك الروايات القديمة يقول أحد الباحثين[51]: « ...ولعل الكشوف الكثيرة، التي تعاقبت خلال القرن التاسع عشر وتبين منها أن روايات الأقدمين لم تكن كلها من قبُيل الأساطير، قد أقنعت أكثر الباحثين بأن الرفض بغير برهان أضر بالبحث من القبول بغير برهان؛ لأن الذي يجزم برفض خبر قديم إنما يحكم بالاستحالة على الممكنات الكثيرة التي تجوز ولا تمتنع في العقول، وخير منه عقلاً من يقبل شيئاً ممكناً وإن لم يقم البرهان على وقوعه فعلاً كما وقع غيره من الممكنات».

كما توجد روايات أخرى حول نشأة جدة التاريخية، ترجعها إلى زمن الفرس، الذين استوطنوها وشيدوا بناءها ، ولكن تاريخ استيطان هؤلاء لم يُحدد زمنه تحديداً دقيقاً، ويمكن التمييز بين روايتين ذكرتا هذا الخبر ، ولكن في مدتين زمنيتين مختلفتين: رواية ذكرها محمد بن عبدالله الحميري[52]، وهي أن جدة من بنيان الفرس، بنوا سورها، وكذلك دورها ومساكنها، وقد اتخذها ملوكهم مركزاً تجارياً، إذ كانت محط السفن القادمة من الهند وعدن ومصر وشرق إفريقيا[53]، وهذا يعني أن ظهورها وتاريخها يرتبط أساساً بالنشاط الفارسي في صورته العامة في البحر الأحمر، وفي ضوء تلك الرواية تستنتج الباحثة عدة حقائق مهمة، وهي: أن قدم مدينة جدة واتخاذها ميناء من قبل التجار الفرس في عهد مجدهم لا يمكن نفيه، ويؤكد ذلك وجود آثار الفرس بها، التي ذكرها الرحالة محمد بن أحمد بن جبير[54] في رحلته، إذ ذكر أنه شاهد بجدة آثاراً قديمة تدل على قدم اختطاطها، وهذه الآثار

ممثلة في صهاريج الماء المتعددة، وأثر سورها المحدق بها[55]، كما أوردها أيضاً المؤرخ المكي جار الله محمد بن عبدالعزيز بن فهد[56]، إذ ذكر أنه شاهد آثار ذلك في سورها المعمور في زمنه[57]، من قبل السلطان قانصوه الغوري[58] (609-229هـ/0051-6151م)، كما أورد المؤرخ أحمد بن محمد الحضراوي[59] كما ذكر أيضاً أن بجدة رسوماً وآثاراً قديمة تدل على قدم اختطاطها وبنائها[60]، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تجد الباحثة أن نسبة البحر الأحمر إلى أحد ملوك الفرس وهو الملك الأحمر[61] Erythraean، كما جاء في أحد النصوص الفارسية التي تنسب البحر الأحمر إلى هذا الملك [62]، الذي عاش في زمن إمبراطورة ميديا[63]، تجعل هذه الرواية أقرب إلى القبول من الجزم بالرفض دون برهان، وأن مدينة جدة قديمة في نشأتها، وأنها من بناء التجار الفرس الذين سكنوها قديماً، وظلت آثارهم باقية على أرضها بعد أن غادروها. ومن جهة ثالثة، فمن المعروف أنه كان للفرس نشاط ملحوظ في الخليج العربي، وفي المحيط الهندي، وأنهم أنشأوا جملة كنائس في سواحل الهند وشبه جزيرة سقطرى[64]، وكانوا يستغلون الأوضاع الحرجة التي تقع في إمبراطورية الروم، فيزيدون من نشاطهم في البحر، ومن هؤلاء الملوك، الملك الفارسي دارا الثالث[65] (833-033ق.م) ، المعاصر للإسكندر المقدوني، عندما استولى على مصر، أمر بشق قناة تصل نهر النيل بالبحر الأحمر عن طريق الفرع البلوزي (أحد فروع نهر النيل القديمة) لربط البحر المتوسط بالبحر الأحمر ، كما كان يأمر التجار بالذهاب إلى المراكز التجارية في المحيط الهندي والبحر الأحمر وتكوين صلات تجارية معها[66]، وإذا تمت مقارنة ما ورد هنا بما ذكره جمال الدين بن المجاور[67] في الرواية الآتية من أن جدة من بناء خسرو (كسرى) بن فيروز بن يزدجر[68] (135-975م) يتضح قدم صلة الفرس بجدة، وأنها كانت قديمة الإنشاء أقدم مما يتصوره الكثير من المؤرخين ، وأقدم من بناء كسرى لها .

أما الرواية الأخرى في سكنى الفرس في جدة، وتشييدهم مبانيها وسورها، فقد ذكرها جمال الدين بن المجاور، في ثلاثة مواضع يسودها الغموض والاضطراب وعدم الترتيب؛ فذكر في الموضع الأول : أن جدة من بناء خسرو (كسرى) بن فيروز بن يزدجر بن بهرام عندما رنت أبصارهم إلى ما وراء ديارهم[69]، وإن صحت رواية جمال الدين بن المجاور؛ تلك فإن إعمار المدينة من قبل الفرس يرجع إلى القرن السادس الميلادي، وليس في قرون سابقة، إذ ليس له ما يؤكده من روايات أسبق عهداً، والأدلة على ذلك كثيرة، فيذكر مؤرخو التاريخ القديم أن الحبشة عندما استولت على اليمن، فرَّ أحد

زعمائها، وهو سيف بن ذي يزن[70] إلى القسطنطينية للحصول منها على عون ضد الحبشة، فلما فشل في الحصول على العون، اتجه إلى فارس لتشد أزره، أسوة بمناصرة الروم للأحباش، فوافق كسرى من أجل تحقيق حلم فارس في السيطرة على طريق التجارة عبر البحر الأحمر، فضلاً عن القضاء على النفوذ الروماني في اليمن، فوصلت الحملة إلى اليمن في ثماني سفن[71]، ولو لم يكن للفرس هيمنة على البحر ما كان في إمكان هذه السفن الوصول إلى اليمن، ومع ذلك فليس هناك من شك في أن الفرس قد كسبوا الكثير من احتلالهم لليمن، فقد أصبحوا يسيطرون سيطرة فعلية على الطريق البحري التجاري إلى الهند عبر البحر الأحمر والخليج العربي كما سيطروا على الطريق البري- طريق الحجاز – والدليل على ذلك أن عاملهم على اليمن، كان يُرسل ما يجمعه من أموال إلى كسرى عبر هذا الطريق البري، وقد تعرضت بعض القبائل لإحدى قوافل كسرى التي خرجت من اليمن في طريقها إلى المدائن[72]، ولذلك لا يمكن أن يسيطروا على هذا الطريق البري دون أن تكون لهم سيطرة على البحر الأحمر، وهو ما دل على أنهم كانوا يسيطرون على طريق البحر الأحمر، وفي أثناء تلك الرحلات ربما وصل عدد من هؤلاء الفرس إلى جدة، فراق لهم موقعها الاستراتيجي؛ فاتخذوها مركزاً تجارياً ، وشيدوا مبانيها وسورها لجعلها منطقة استيطان آمنة.

كما ذكر جمال الدين بن المجاور في موضع ثانٍ، أن الفرس قد سكنوا جدة بعد خراب الميناء الفارسي سيراف[73]، عندما وصل جماعة منهم إلى سواحل البحر الأحمر وعلى رأسهم اثنان أحدهما يسمى (سيَّار) والآخر (ميأَّس) فاستقروا في جدة، وعمروها، وبنوا حولها سوراً من الحجر بأربعة أبواب، ومن خلف السور حفروا خندقاً مائياً عظيماً في الوسع والعمق، كما بنوا صهاريج الماء داخل البلد لحفظ مياه الأمطار[74]، ولم يحدد متى كان ذلك ولا في عهد أي من ملوك فارس، ومن ثم فإن صحت رواية جمال الدين بن المجاور تلك، فإن هجرات الفرس إليها ربما حدثت مرة أخرى في مدة تاريخية لاحقة حينما قدم إليها بعض الفرس المسلمين من التجار، واستوطنوا بها حينما خُربَّت مدينة سيراف الفارسية، خاصة عقب الزلزال الذي دام سبعة أيام، ودمرها تماماً في سنة 663هـ/679م[75]، وبناء على ذلك يكون بناء الفرس لجدة وإعمارهم سورها في تلك المدة للمرة الثانية لا الأولى بالنسبة لها.

كما ذكر جمال الدين بن المجاور في موضع ثالث، أن سلمان الفارسي[76] لما أسلم، سمع أهله خبر إسلامه ، فقصدوه وأسلموا على يد رسول الله- ﷺ-

وسكنوا جدة، لأنهم كانوا تجاراً، وقد جعلوا لها سوراً وخندقاً، ثم تخربت بعد أن تركوها[77]. وهذا القول لا تعتقد الباحثة بصحته لعدة أسباب، منها: أن سلمان الفارسي جاء إلى المدينة مسترقاً ، وعلم بخبر الإسلام فقصد النبي الكريم بمسجد قباء وسمع كلامه، وأبى أن يتحرر بالإسلام، وبقي في الرق لعجزه عن شراء ذاته، حتى أعانه المسلمون على شراء ذاته من صاحبه[78]، ولو كان في عصبة قوية من بني جنسه من التجار المتجولين، الذين يستطيعون تشييد المدن وإنشاء المراكز التجارية لاستطاعوا تحريره من الرق، ولما بقي وحيداً حتى بعد إسلامه، وهو ما جعل كلاً من المهاجرين والأنصار يختلفون في نسبه إليهم، كلاهما يقول : «سلمان منا» حتى حسم الرسول -ﷺ- الخلاف بقوله : «سلمان منا أهل البيت»[79]، كما عاش سلمان الفارسي في تقشف وزهد حتى وافته المنية في ولاية المدائن في سنة 63هـ/656م[80]. ولو كان بنو جنسه من التجار المقيمين في جدة، لكان تاجراً ثرياً، أو على أدنى الأحوال عاملاً بالتجارة الرائجة وقتذاك بين الحجاز والمدن الأخرى داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها، كما أن هذا الخبر لو كان صحيحاً لعرف هؤلاء الذين أسلموا على يد النبي الكريم، ولامتلأت بأسمائهم كتب التاريخ والحديث، كما تصور الرواية أنهم جاءوا إلى جدة ليكونوا بالقرب منه، ولو كان الأمر كذلك لأقاموا بينبع أو بالجار[81] القريبة منه بدلًا من جدة، وهما أقرب إلى المدينة، لأن سلمان الفارسي أسلم بها، وأقام بها بعد إسلامه، ومن ثم فإن تلك الرواية هي أضعف الأقوال في تحديد زمن إقامة الفرس بجدة، وتشييدهم مبانيها وسورها.

كما توجد هناك رواية أخرى حول نشأة جدة التاريخية، حيث يرى أحد المؤرخين المحدثين[82] أن الأساس في نشأة جدة التاريخية لأول مرة، ربما كان على يد طائفة من حواتين عرب مجاورين لهذه المنطقة التي بُنيت فيها، وقد اتخذوا من العرائش مساكن متواضعة لهم ليأووا إليها بعد عودتهم من رحلات الصيد في عرض البحر. وعلى أية حال يتضح مما تقدم ذكره أن جدة من أقدم مدن شبه الجزيرة العربية، إلاَّ أن تاريخها – كغيرها من مدن شبه الجزيرة – قبل ظهور الإسلام لا يزال مجهولاً يكتنفه الكثير من الغموض.

ويؤيد جميع الأدلة السابقة على قدم جدة في نشأتها وتكوينها، ما أورده المكتب الهندسي الاستشاري ضمن تقريره المكتوب في سنة 0831هـ/0691م، عن رأيه بعد الفحص والتأمل، والبحث العلمي والفني، حيث جاء في هذا التقرير : «جدة القديمة تكون بحد ذاتها مرتفعاً أو تلة، ويعتقد أن ذلك ناجم عن قدمها، إذ أنه من الظواهر المألوفة أن يرتفع منسوب الأماكن المأهولة مع

الزمن بالنسبة إلى قدمها، وذلك بسبب جلب المواد إليها، وخاصة مواد البناء، ولعل سكان جدة الأقدمين قد استفادوا من تقبب بلدتهم لحمايتها من السيول التي تأتي بغزارة في كثير من الأحيان»[83].

أما ما يتعلق بنشأة جدة وبروزها في العهد الإسلامي، فقد تجلت بعد أن أشرق نور الإسلام، وملأ البقاع والأصقاع، وبُعثت في شبه الجزيرة حياة النهوض والرقي المادي والأدبي، حيث كان إقليم الحجاز معقل الإسلام، ومقر الحكم الإسلامي، وكان لمدينة جدة من ذلك النهوض حظ كبير ونصيب عظيم، ووجدت عناية من بعض المؤرخين والرحالة، الذين نزلوا في أرض الحجاز، فدونوا الأخبار المتعلقة بها، ووصفوا أبرز معالمها[84]، كل منهم من خلال رؤيته الخاصة، ومن خلال واقعها التاريخي الذي كان يصادف كلاً منهم في رحلته.

أما عن نشأة جدة بصفتها مرفأ وميناء[85] لمكة، فإن ذلك يرجع إلى ما قبل الإسلام؛ إذ ارتبطت نشأة المدينة وتطورها بموضعها وموقعها الجغرافي على ساحل البحر الأحمر، اللذين هما أساس النشأة التاريخية لهذا التجمع السكاني قبل ظهور الفرضة البحرية التي تربطها بالأجزاء الأخرى من الساحل. وقد اختلف المؤرخون في بداية اتخاذ جدة مرفأ لمكة، فيقول بعضهم إن الشعيبة[86] كانت قبل جدة مرفأ لمكة، وقد استمرت ميناء مكة حتى سنة 62هـ/646م، عندما أمر الخليفة الثالث عثمان بن عفان (32-53هـ/446-656م) - ﷺ - بتحويل ميناء مكة المكرمة من الشعيبة إلى جدة، وجعلها مرفأ مكة الوحيد[87]، في حين يرى الفريق الآخر أن جدة اُتخذت مرفأ لمكة قبل الإسلام ، ثم نقل ميناؤها إلى الشعيبة حين غزتها جماعات من جنوب الجزيرة العربية، ثم عادت مرة أخرى في عهد الخليفة عثمان بن عفان -ﷺ- لتكون مرفأ مكة الوحيد على ساحل البحر الأحمر[88]. وبناء على ذلك فإن استخدام قريش لميناء الشعيبة مدة من الزمن، كان لدوافع سياسية واستراتيجية ارتبطت بالقوى السياسية في جنوب شبه الجزيرة العربية ، التي كانت تهدد الكعبة قبل ظهور الإسلام، خاصة بعد استيلاء الحبشة على بلاد اليمن، فاستخدمت الشعيبة التي تقع بعيداً عن مكة، لتكون الكعبة بمنأى عن أي أخطار، ولما زالت تلك الأخطار، عادت جدة ميناءً لمكة[89]. وقد ذكر المؤرخ أحمد بن محمد الحضراوي أنه لا مانع من الجمع بين القولين بأنها كانت ساحلاً ومرفأ لمكة إلى بداية خلافة عثمان بن عفان -ﷺ- ثم تُركت واستعملت الشعيبة، ثم نزل إليها الخليفة عثمان ليراها فردها ساحلاً وميناء لمكة[90]. ومن خلال تتبع النشأة التاريخية لجدة، وتحديد موقع كل من: جدة والشعيبة على خارطة

البحـــر الأحمـــر، وموقعهـــا النســـبي[91] بالنســـبة لمكـــة، تُرجـــح الباحثـــة الـــرأي الثانـــي القائـــل : إن جـــدة كانـــت مرفـــأ مكـــة قبـــل الإســـلام، وقـــد اســـتمرت مينـــاءً مســـاعداً بجانـــب الشـــعيبة في صـــدر الإســـلام، حتـــى انفـــردت بتلـــك الأهميـــة في عهـــد الخليفـــة عثمـــان بـــن عفـــان -رضي الله عنه- بالأدلـــة الآتيـــة:

خريطة رقم (٣)

المصدر: محمد الرويثي، التطور المكاني والتاريخي لموانئ شبة الجزيرة العربية، ص ١٠٢.

- من خلال ما ورد من أدلة سابقة على قدم جدة، يتضح أن جدة جُعلت مرفأ لمكة في بعض أزمنة تاريخها القديم، فوفقاً لما ورد من روايات سابقة، فقد سكنها الفرس الذين قدموا من بلاد فارس، واتخذوا منها مركزاً تجارياً[92]، كما جعل منها الملك الفارسي دارا الثالث، بعد استيلائه على مصر، ممراً للتجارة القادمة من المحيط الهندي في اتجاهها إلى مصر[93]، كما رحل منها الإسكندر المقدوني بعد مروره بها في عهد النضر بن كنانة[94]، هذا إلى جانب ارتباطها بعبادة الأصنام التي استخرجت من شاطئها في العصر الجاهلي[95].
- ذكر مؤرخو السيرة النبوية ، أن قريشاً عندما أرادوا بناء الكعبة، نقلوا أخشاباً من سفينة كانت غارقة في ساحل جدة، وكانت هذه السفينة لقيصر ملك الروم[96]، وتحمل معدات البناء من الرخام والخشب والحديد سرحها القيصر مع أحد قواده المدعو(باقوم الرومي) إلى الكنيسة التي أحرقها الفرس في الحبشة بعد استيلائهم على اليمن، فلما بلغت مرساها من جدة، تحطمت بفعل الرياح، فأرسل إلى قريش أن يأخذوا من السفينة ما يحتاجون إليه من أدوات البناء، على أن يتكفلوا بنقل تجارته إلى بلاد الشام على متون إبلهم؛ فاستعانت قريش في تجديد عمارة الكعبة بخشب تلك السفينة[97].
- أن جدة كانت مستودعاً تجارياً لقريش، فحينما أسر المسلمون نوفل بن الحارث[98] في معركة «بدر» في سنة 2هـ/326م، طلب رسول الله -ﷺ- من نوفل أن يفدي ذاته برماحه التي بجدة، وكانت ألف رمح[99]، وهو ما يدل على استقدامه تلك الرماح إلى جدة بحراً من المناطق الأخرى المجاورة ذات العلاقة بتجارة قريش .
- أنه عقب فتح مكة، خرج صفوان بن أمية[100] هارباً إلى جدة، ليركب منها إلى اليمن، فلحق به عمير بن وهب[101]، ليثنيه عن ذلك بعد أن حصل له على الأمان من رسول الله -ﷺ- [102]وهذا دليل قاطع على أن جدة كانت مرفأ مكة آنذاك وليست الشعيبة.
- روى محمد بن سعد الزهري [103] أنه في سنة 9هـ/036م، بلغ رسول الله- ﷺ- أن أهل جدة قد شاهدوا قوماً من الحبشة في مراكب بالبحر، فظنوا أنهم قد أقبلوا لغزوهم، فبعث النبي الكريم علقمة بن مجزر المدلجي[104] في سرية مكونة من ثلاث مئة رجل، وأجبروهم على الفرار[105].
- ذكر محمد بن سعد الزهري وغيره، أن الأشعريين قدموا على رسول الله -ﷺ- في سفن عن طريق البحر، وهم خمسون رجلاً فيهم أبو موسى

الأشعري[106]، وإخوة لهم، وخرجوا بجدة فلما دنوا من المدينة جعلوا يقولون: «غداً نلقى الأحبة – محمد وحزبه»، ثم قدموا فوجدوا رسول الله -ﷺ- خارج المدينة في سفرة بخيبر[107].

- أنه في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (31-32هـ/436-446م) -رضي الله عنه- أنشئ جامع عُرف بـ (جامع عمر بن الخطاب) ثم بـ (الجامع العتيق)، وهو من أقدم مساجد جدة على الإطلاق[108]، ولو لم تكن جدة ميناء مكة آنذاك، وفرضتها على البحر لما أنشئ بها هذا المسجد.
- أن سكان مكة هم الذين طلبوا من الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- نقل مرفئهم من الشعيبة إلى جدة، لتكون مرفأ مكة الوحيد على ساحل البحر الأحمر[109]، وهو ما يدل على معرفة قريش لميناء جدة وأقدميته وأهميته، ولو لم تكن جدة معروفة لدى سكان مكة من قبل، لما طلبوا من الخليفة عثمان نقل مرفئهم إليها دون الشعيبة؛ ولذلك بمجرد صدور أمر الخليفة عثمان بنقل الميناء من الشعيبة إلى جدة في سنة 62هـ/646م، هاجر أهل الشعيبة منها أفواجاً إلى جدة، وأُهملت الشعيبة إهمالاً تاماً، وكان هذا التاريخ نقطة التحول المهمة لبداية الازدهار الحقيقي لمدينة جدة وتطورها التاريخي والعمراني، ويمكن ردَّ هذا التحول إلى عدة أسباب، هي:

أ. – أن جدة أقرب من الشعيبة بالنسبة لمكة، كما هو موضح في الخريطة رقم (3).

ب. – أن مرسى السفن بالشعيبة كان أقرب للساحل من مرسى جدة، حيث تقع الشعيبة على البحر العميق مباشرة بما يسمح للسفن بالرسو فيها، وهو ما يجعلها معرضة لهجمات قراصنة البحر، على النقيض من جدة التي يحدها شاطئ ضحل ، وسلسلة من الشعاب المرجانية المحيطة بها، والتي تحول دون الاقتحام المباشر من جهة البحر دون معرفة المداخل والمخارج[110]، فلا يصل إلى مرفئها إلاَّ خبير بميائها، وهو ما أعطاها حماية طبيعية ضد الغزاة والمعتدين.

ج. – قلة ولوج السفن لميناء الشعيبة؛ بسبب اتجاه الحركة التجارية في البحر الأحمر إلى الموانئ القريبة منه بعد فتح مصر، في عهد الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في سنة 12هـ/146م، وعلى رأسها ميناء القلزم، الذي ازدهر بعد الفتح الإسلامي، وأصبح ميناء مصر الرئيس على ساحل البحر الأحمر، وحلقة الوصل بين مصر والحجاز عن طريق ميناء الجار، ثم ميناء جدة، الأقرب إلى ميناء

القلزم عبر الطريق البحري الملاحي الذي يربط بينهم، أكثر من ميناء الشعيبة.

ثالثا : أصل التسمية وصحتها :

عُرفت جدة بثلاثة أسماء متفقة في الحروف، مختلفة في الضبط اللغوي:

الأول : (جُدَّة) بضم الجيم، وتشديد الدال المفتوحة، ومعناها الفرُضّة أي الميناء، وشاطئ النهر، ووجه الأرض، وهي ساحل البحر بمكة، وسميت بذلك لأنها حاضرة البحر، والجُدَّة من البحر أو النهر ما يلي البر، وقيل: ضفته وشاطئه، وأصل الجُدَّة الطريق الممتدة[111]، كما تعني العلامة والخُطَّة على ظهر الحمار مخالف لمعظم لونه[112]، كما أن الجُدَّة أيضاً طريق في الجبال تخالف لونه، كما في قوله تعالى:(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء) [113]، والجُدد جمع جُدة، أي طرق تخالف لون الجبال[114]، وهذه الألوان التي ذكرتها الآية الكريمة، تُرجح أن الجُدة البقعة ذات اللون المخالف.

أما الاسم الثاني : (جِدّة) بكسر الجيم، وتشديد الدال المفتوحة، وتعني أيضاً شاطئ النهر ووجه الأرض كالجُدَّة بالضم، كما تعني مصدر الشيء الجديد[115]، وقيل: تعني اليمن والسعادة، لأن هذا الثغر منه المادة التي تقوم بحياة هذه البلاد كلها، وأي شيء أسعد مما يقوم بحياة الإنسان ووجوده[116]، ويعلل أحد المؤرخين المحدثين[117] كسر جيم جدة؛ لأنها اكتشفت طريق جديد في عهد الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- وسلكها الحجازيون وطرقها السراة، ولذلك سميت جدة بكسر الجيم لجدة الطريق.

والاسم الثالث : (جَدّة) بفتح الجيم وتشديد الدال المفتوحة، وتعني أم الأب أو أم الأم، كما تعني وجه الأرض وشاطئ النهر وضفته، وتعني أيضاً الحظ والرزق والعظمة[118]، قال تعالى: (وَأَنَّهُ تَعَالَىَ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَدًا) [119]، ويقصد بالاسم الثالث هنا هو حواء أم البشر، وذلك لوجود الرواية القديمة، والتي مفادها أنها سميت (جَدَّة) لأن أم البشر حواء قد دفنت بها؛ فهي جدة جميع العالم، فلما بُني هذا البلد عُرف باسم (جَدَّة) نسبة إلى حواء –عليها السلام–[120].وقد اختلفت الآراء حول الضبط اللغوي لكلمة (جدة)، غير أن الغالبية العظمى من المؤرخين والباحثين أجمعوا على ضم جيم جدة، واعتبروا كسر جيمها أو فتحها من اللهجات العامية أو الدارجة المنتشرة في الدول العربية.وبعد دراسة الاشتقاقات اللغوية لكلمة (جدة) تستنتج الباحثة أن اشتقاق اسم جدة من وجود قبر حواء في هذه المدينة قول باطل، فجدة موجودة قبل نشوء هذه المقولة عند مدوني كتاب التوراة، كما ذُكر سابقاً، وهي في قدمها سابقة لتدوينه، كما أن اللقب السائد لحواء منذ القدم هو

(أم البشر) لا (جدتهم) أما القول بأنها سميت جدة – بكسر الجيم – لجدة الطريق، فهو قول يجانبه الصواب، لأن جدة وطريقها ليست جديدة، أو مكتشفة حديثاً حتى يصح إطلاق اسم جدة بكسر جيمها عليها، ولم تُبن في عهد الخليفة عثمان بن عفان -ﷺ- وإنما أُعيدت مرفأ لمكة في عهده بعد أن استقرت أوضاع العرب في ظل الإسلام، وزادت موارد التجارة البحرية من الموانئ العربية الأخرى، وهي معروفة من قديم الزمان للأدلة التي ذُكرت سابقاً، ومن ثم فإن الإجماع على صحة ضم جيم جدة هو الرأي الأرجح للأسباب الآتية :

1. أن معظم من كتب عن جدة من القدامى والمحدثين من اللغويين والمؤرخين والرحالَّة والجغرافيين ينطقونها بضم الجيم وتشديد الدال، كما تم توضيحهم سابقاً.
2. أن جميع المصادر اللغوية أجمعت ، على أنه إذا كان المراد بجدة هذا البلد الذي يقع على شاطئ البحر الأحمر في منطقة الحجاز، فصحة التلفظ بها وكتابتها هي (جُدَّة) بضم الجيم وحده ولا شيء غير هذا الضم .
3. أن جدة بلدة أُنشئت منذ القدم للأدلة التاريخية والأثرية التي ذُكرت سابقاً، للتدليل على قدمها، وقد عرفها العرب المجاورون لها باسم (جُدَّة) بضم الجيم، كما سُمي بها أحدهم في الجاهلية وهو: جُدَّة بن جرم بن ريان بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة، حينما ولد فيها فُسمي باسم الموضع[121].
4. أن اسم جُدة بالضم قد ورد في شعر جاهلي قديم على لسان الشاعر العجلاني الحجازي الذي يصفها بـ (القوراء) في قوله :

فالقفيان من حذارق فالفرش ** فها تلك جُدَّة القوراء[122]

والقوراء في اللغة معناها الأرض الواسعة[123]، وهو ما ينطبق على الأصل اللغوي لجُدَّة بالضم، بأنها الطريق الممتدة الواسعة ، كما يتكرر المعنى ذاته عند شاعر حجازي من أهل جدة في أواخر القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ، وهو محمد بن يحيى قابل، إذ يقول في قصيدة له، يتشوق فيها إلى مدينة جُدَّة ، وهو في منفاه السياسي :

سقى جُدَّة الفيحاء صوب غمام ** بأنواء مزن بالغيوث هوامي[124]

وقد وصف جدة بـ(الفيحاء) أي الواسعة[125]، وهو ما ينطبق عليه أيضاً الأصل اللغوي لجُدَّة بالضم، بأنها الطريق الممتدة الواسعة، وبهذا المعنى يتضح مدى انطباق وصف الشاعران لأرض جدة عليها. ومن ثم فإن صحة

وجه التسمية ، هي أنها سميت بشاطئ البحر، وهو معنى (جُدَّة) لا بأم البشر حواء – عليها السلام – ولا بُجَّدة بن جرم بن ريان الذي ولد فيها ، ولا بغير ذلك مما قيل في معانيها المتعددة التي وردت في الضبط اللغوي لجُدَّة.

والاسم الشائع لها اليوم – عند أبناء المملكة العربية السعودية – هو جِدَّة بكسر الجيم، في حين ينطقها المصريون (جَدَّة) بفتح الجيم، كما ينطقها الأجانب Jeddah أو Jiddah بكسر الجيم، وهذا التعبير يحرف الكلمة القويمة عن موضعها، ويخرجها عن النطاق الذي رسمته لها اللغة العربية الفصحى من كل الوجوه.

أما فيما يتعلق بألقاب جدة في المدة الزمنية موضوع الدراسة، فقد لُقِبَّت بالعديد من الألقاب، منها : القوراء، كما وردت في قصيدة الشاعر العجلاني في العصر الجاهلي[126] المشار إليه سابقاً، والفيحاء كما وردت في قصيدة الشاعر محمد بن يحيى قابل[127]، كما لُقبتَّ أيضاً بـ (خزانة مكة)[128]، وقد ورد هذا اللقب في قصيدة الشاعر العجلاني أيضاً في قوله:

فأنا الفتى العجلي جُدَّة موطني ** وخزانة الحرم التي لا تجهل[129]

كما عُرفت بأنها مستودعاً لتجارة قريش [130]، إلا أن أشهر ألقابها هو لقب (بوابة الحرمين الشريفين)، والذي عُرفت به بعد أن أصبحت الميناء الرئيس الذي يعبر من خلاله الحجاج إلى مكة والمدينة[131].

خاتمة الدراسة :

أولا : نتائج الدراسة :

أظهرت الدراسة أن جدة كانت مسكونة منذ عصور موغلة في القدم، شأنها في ذلك شأن كل موطن يتصف بما يجتذب السكان، ويرغبهم في الاستيطان لتوفر أسباب الحياة فيه.

أوضحت الدراسة أن جدة من أقدم مدن شبه جزيرة العرب، إلاَّ أن تاريخها – كغيرها من مدن شبه الجزيرة- قبل ظهور الإسلام لا يزال مجهولاً، وفي العصر الإسلامي كان تاريخها أكثر جلاء ووضوحاً، حيث وجدت عناية من بعض المؤرخين والرحالة، الذين دونوا أخبارها ووصفوا أبرز معالمها كل من خلال رؤيته الخاصة من جهة، ومن واقعها التاريخي الذي كان يصادف كلاً منهم في رحلته من جهة أخرى.

أبرزت الدراسة أن الخصائص الطبيعية التي تفرد بها موضع جدة وموقعها الجغرافي على ساحل البحر الأحمر ذات الصلة بعوامل الاستيطان البشري المتعددة، هي في الأصل أساس النشأة التاريخية لهذا التجمع السكاني قبل ظهور الفرضة البحرية واتصالها بالأجزاء الأخرى من الساحل.

أثبتت الدراسة أنه من خلال العرض التاريخي لنشأة المدينة، وتعدد آراء المؤرخين حول تلك النشأة، صعب تحديد المدة الزمنية التي نشأت فيها المدينة، أو الزمن الذي اكتسبت فيه اسمها الحالي.

كشفت الدراسة أنه من خلال الأدلة التي ذُكرت للتأكيد على قدم جدة، ووجود الشواهد الأثرية الناطقة بقدمها من أصنام ونقوش وكتابات، تأكدت حقيقة ثابتة، وهي أن جدة مدينة موغلة في القدم منذ قرون عديدة غابرة، وقد خضعت في ذلك – مثلها مثل غيرها من المدن والموانئ القديمة – للعديد من المؤثرات والعوامل المتأرجحة بين الازدهار والاندثار، والشهرة والانزواء، والأهمية وعدم الاحتفاء.

أوضحت الدراسة أن هذا الاختلاف والتضارب في الآراء حول نشأة جدة وأول من سكن بها، لا ينفي عدة حقائق مسلم بها، وهي: أن عرب المنطقة كان لهم نشاط وممارسة للملاحة البحرية، والاتصال بالساحل الغربي، حيث تنزح منها السفن إلى الحبشة وإلى الشمال والجنوب، ومن ثم تذهب إلى ديار فارس وترد منها، والحقيقة الثانية هو ظهور النشاط الفارسي بصورته العامة وعلاقته بتجارة البحر الأحمر.

أبرزت الدراسة أن الاختلاف حول أقدمية ميناء الشعيبة أو جدة واستخدامها ميناء لمكة، لا ينفي قدمها، كما أنه لا ينفي استخدام قريش – الأمة التجارية البرية – لهذين الميناءين من أجل الاتصال بالشعوب الأخرى القاطنة خلف الساحل الغربي، ولا سيما بلاد الحبشة.

أكدت الدراسة أن جدة لم تصبح ميناء لمكة – لأول مرة – في عهد الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- كما دونته كتب التاريخ الإسلامي لمدة قرون متوالية، بل عُرفت بصفتها ميناء لمكة قبل الإسلام، واستمرت ميناءً مساعداً للشعيبة في عصر صدر الإسلام بالأدلة السابق ذكرها، إلاَّ أنها انفردت بتلك الأهمية بصفتها ميناء مكة الرئيس في عهد عثمان بن عفان- رضي الله عنه - عندما أمر بجعلها ميناء مكة الوحيد على ساحل البحر الأحمر في سنة 62هـ/646م، ومن هنا عادت جدة لتكون مرفأ مكة للمرة الثانية.

أكدت الدراسة أن تاريخ اختيار جدة بصفتها ميناء مكة الرئيس في عهد عثمان بن عفان -رضي الله عنه- هو بداية الانبعاث الحقيقي لتاريخها وازدهارها وتطورها ونموها العمراني والحضاري، الذي اتسم بالبطء في ظل معطيات أحوالها الجغرافية، وإمكانات موضعها الجغرافية المتواضعة، من حيث أوضاعها الصحراوية، والمناخية والمائية التي ذُكرت سابقاً.

أوضحت الدراسة أن جدة المدينة ذات الاسم الواحد على خلاف الكثير من المدن التي تعددت أسماؤها وتبدلت خلال أزمنة تاريخية متعاقبة، إذ ظلت جدة تحتفظ باسمها ثابتاً عبر كل العصور دون تغيير أو تبديل ما عدا الضبط اللغوي لها .

أثبتت الدراسة أن صحة تسمية هذه البلد هي (جُدَّة) بضم الجيم وحدها، وهو دليل قائم بالإجماع المنسق المتتابع جيلاً بعد جيل لدى اللغويين والمؤرخين والرحالة والجغرافيين العرب على ذلك بدون استثناء، والواضح في قائمة النصوص المتسلسلة منذ قديم الزمان حتى العصر الحديث .

أكدت الدراسة أن الاشتقاق اللغوي لكلمة (جُدَّة) من جُدَّة البحر أو شاطئه، أو من الطريق الممتدة؛ ليؤكد الصلة بين جغرافيتها الطبيعية ومفهوم اسمها اللغوي.

ثانيا : توصيات الدراسة :

الاهتمام بدراسة المدن والموانئ التاريخية القديمة، وتفعيل مساهمتها في التنمية الثقافية والاقتصادية، كونها عنصر متجدد يستمد عراقته من الماضي ليسهم في انطلاقة حضارية عريقة وتحريك الوعي الوطني والعربي والإسلامي بصفة عامة.

إجراء المزيد من الدراسات التاريخية للمدن والموانئ التاريخية التي لم تنل حظها من الدراسة والتحقيق ، وربطها بالواقع المعاصر لنهضة تلك المدن وتطورها في الفترة الراهنة .

تحفيز الاهتمام بالآثار والمدن التاريخية القديمة من خلال تأكيد أن التراث امتداد وأساس للتطور المستقبلي، وأن التراث كلمة عامة تشمل مواقع الآثار والتاريخ الإسلامي بجميع جوانبه بما في ذلك توجهاته ومدارسه المعاصرة.

ملاحق الدراسة

ملحق اللوحات والصور:

لوحة رقم (1)

خريطة جدة لجمال الدين بن المجاور في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي[132]

لوحة رقم (2)

مدينة جدة كما رسمها البرتغاليين عند محاولاتهم احتلالها في سنة 329هـ/ 7151م[133]

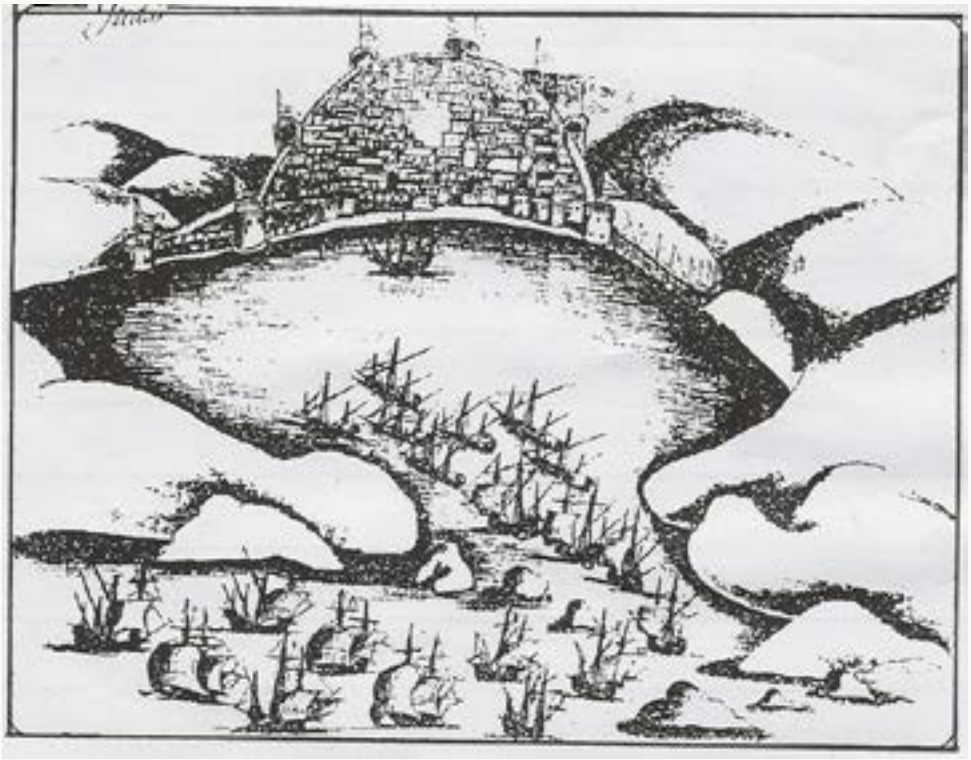

لوحة رقم (3)

واجهة جدة البحرية كما رسمها الرحالة كارستن نيبور في سنة 6711هـ/2671م[134]

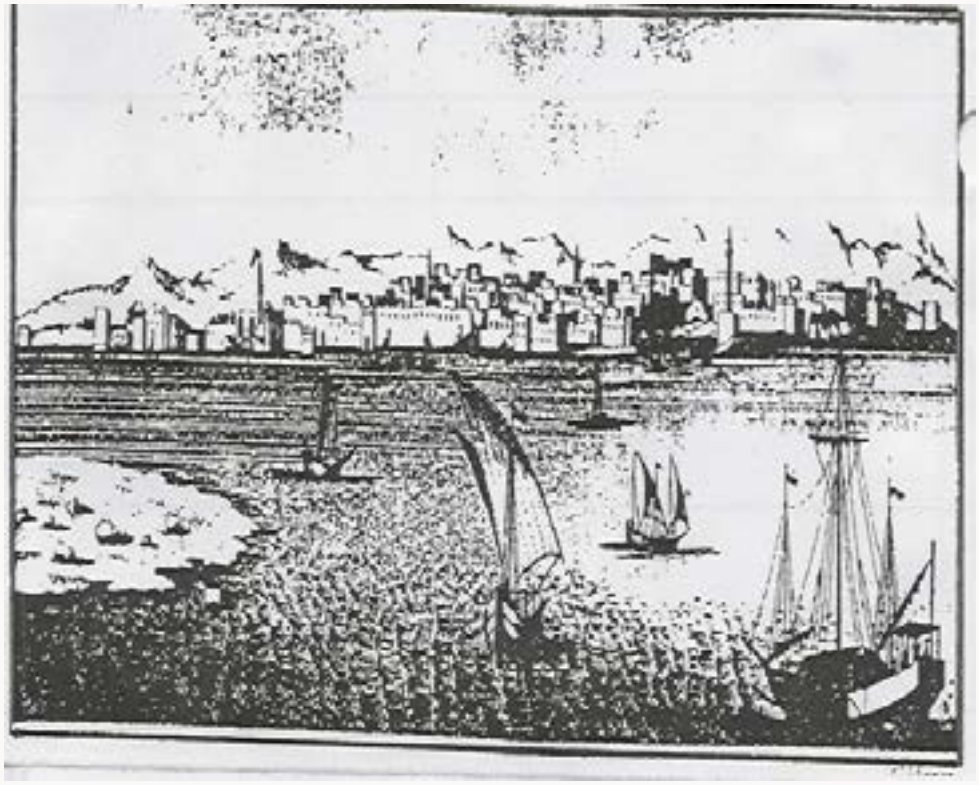

المصادر والمراجع:

أولا: المصادر العربية والمعربة ومراجعها [135]:

(1) المخطوطات:

- أحمد بن سهل البلخي (-235 322هـ/ -849 034م)

ذكر المسافات والأقاليم . المدينة المنورة :مكتبة الملك عبد العزيز ، مجموعة عارف حكمت .

(2) – الرسائل الجامعية غير المنشورة:

- عبدالله بن عبدالرحمن السبيهين.

دراسة جغرافية لميناء جدة وأهميته التجارية. رسالة ماجستير. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الجغرافيا، 1405هـ/1985م.

(3) – المصادر المطبوعة:

(أ) - المصادر العربية :

- إبراهيم بن محمد الفارسي الأصطخري (...346-هـ/...957-م).
- المسالك والممالك . تحقيق . محمد جابر عبدالعال الحيني . الجمهورية العربية المتحدة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإدارة العامة للثقافة، 1381هـ/1961م.
- أحمد بن داوود بن ونند الدينوري (...282-هـ/...895-م).
- الأخبار الطوال . تحقيق . عبدالمنعم عامر . القاهرة: د. ن ، 1380هـ/1960م.
- أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي (756-821هـ/1355-1418م).
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا. القاهرة : المطبعة الأميرية، 1332هـ/1913م، جـ1، 4.
- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (773-852هـ/1372-1449م).
- الإصابة في تمييز الصحابة . تحقيق . عادل أحمد عبدالموجود. علي محمد معوض. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ/1995م، جـ1.
- أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوي (1252-1327هـ/1836-1909م).
- الجواهر المعدة في فضائل جدة. تحقيق . علي عمر . القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.
- تقي الدين محمد بن أحمد الحسن الفاسي (...832-هـ/...1429-م).

- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام. حقق أصوله لجنة من كبار العلماء والأدباء. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت ، جـ1.
- جار الله محمد بن عبدالعزيز بن فهد المكي (891-954هـ/1486-1547م).
- حسن القرى في أودية أم القرى. تحقيق . علي عمر .ط1. القاهرة: مكتب الثقافة الدينية، 1422هـ/2001م.
- جمال الدين محمد جار الله بن ظهيرة القرشي (...986-هـ/...1578-م).
- الجامع اللطيف في فضل مكة وبناء البيت الحرام. ط5. د.م : المكتبة الشعبية، 1399هـ/1979م.
- جمال الدين يوسف بن يعقوب بن المجاور (601-690هـ/1205-1291م).
- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى (تاريخ المستبصر). اعتنى بتصحيحه. أوسكر لوفثرين. ط2. بيروت: شركة دار التنوير ، 1407هـ/1986م.
- زكريا النووي .
- تهذيب الأسماء واللغات . مصر: د.ن، د.ت، جـ2.
- شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي (574-616هـ/1178-1229م).
- معجم البلدان . تحقيق . فريد عبدالعزيز الجندي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ /1990م.
- عبدالقادر بن أحمد بن فرج الشافعي (...1010-هـ/...1601-م).
- السلاح والعدة في تاريخ بندر جدة. تحقيق . علي عمر. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.
- عبدالله البستاني (1271-1348هـ/1854-1930م).
- قاموس البستان . بيروت: د.ن، 1346هـ/1927م، مج1.
- عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي (...487-هـ/...1094-م).
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. تحقيق . مصطفى السقا. ط3. بيروت: عالم الكتب، 1403هـ/1983م، جـ1.
- عبدالملك بن هشام (...213-هـ/...828-م).
- السيرة النبوية . تحقيق. مصطفى السقا. إبراهيم الأبياري . عبدالحفيظ شلبي. بيروت: دار المعرفة، د.ت، أربعة أجزاء عبيد الله بن أحمد بن

خردذابة (نحو -205 نحو280هـ/نحو -820نحو 893م).
- المسالك والممالك . بيروت : دار صادر، د.ت.
- عز الدين بن الأثير بن علي بن محمد الجزري .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1417هـ/1997م.
- علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (384-456هـ/994-1064م).
- جمهرة أنساب العرب. راجع النسخة. لجنة من العلماء بإشراف الناشر. بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ/1982م.
- علي بن الحسين بن محمد بن أحمد الأصبهاني (284-356هـ/897-967م).
- الأغاني . شرحه . عيد علي مهنا. ط2. بيروت : دار الكتب العلمية، 1412هـ/1992م، جـ1.
- عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الشافعي(701-774هـ/1301-1372م).
- البداية والنهاية. اعتنى به. حسان عبدالمنان. بيروت: بيت الأفكار الدولية، 1425هـ /2004م، جـ1، 2.
- قطب الدين محمد بن أحمد بن محمد النهروالي (917-990هـ/1511-1582م).
- الإعلام بأعلام بيت الله الحرام. تحقيق . هشام عبدالعزيز عطا. ط1. مكة المكرمة: المكتبة التجارية، 1416هـ/1996م.
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (729-817هـ/1328-1414م).
- القاموس المحيط . تحقيق . مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. ط6. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1419هـ/1998م.
- مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. إستانبول: المكتبة الإسلامية، د.ت، جـ1، 2.
- محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (852-930هـ/1448-1524م).
- بدائع الزهور في وقائع الدهور. تحقيق . محمد مصطفى زيادة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1404هـ/1984م، جـ4، 5.
- محمد بن أحمد بن جبير (540-614هـ/1145-1217م).

- تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار المُسمَّى (رحلة ابن جبير) بيروت: دار صادر، 1400هـ /1980م.
- محمد بن أحمد المقدسي (-336 نحو 380هـ/-947نحو 990م).
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. هولندا: مطبعة ليدن، 1327هـ/1909م.
- محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي (قبل -220 بعد 272هـ/قبل-735 بعد 885م).
- أخبار مكة . تحقيق. عبدالملك بن دهيش. ط2. مكة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة، 1414هـ/1993م، جـ3.
- محمد بن جرير الطبري (224-310هـ/838-922م).
- تاريخ الأمم والملوك . تحقيق . محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار التراث، د.ت، جـ1، 2، 3.
- محمد بن سعد بن منيع الزهري (168-230هـ/784-845م).
- الطبقات الكبرى . بيروت : دار صادر، 1405هـ/1985م، مج1.
- محمد السنوسي (1267-1318هـ/1851-1900م).
- الرحلة الحجازية. تحقيق. علي الشنوفي. تونس: الشركة التونسية للتوزيع،1401هـ /1981م، جـ2.
- محمد بن عبدالله بن إبراهيم بن بطوطة اللواتي الطنجي (703- 779هـ/ 1304- 1377م).
- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المسمى (رحلة ابن بطوطة) . ط1. بيروت : دار صادر، 1384هـ/1914م.
- محمد بن عبدالله الأزرقي (...-250هـ/...-865م).
- تاريخ مكة . تحقيق . هشام عبدالعزيز عطا و(آخرون). ط2. مكة المكرمة: المكتبة التجارية، 1420هـ/1999م.
- محمد لبيب البتنوني (...-1357هـ/...-1938م).
- الرحلة الحجازية للحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1415هـ /1995م.
- محمد بن محمد بن عبدالله الحسني الإدريسي (493-560هـ/1100-1165م).
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت، الإقليم الثاني، مج1.

- محمد بن محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم الحميري (...900-هـ/...-1495م).
- الروض المعطار في خبر الأقطار. تحقيق . إحسان عباس . ط2. بيروت: مكتبة لبنان، 1405هـ/1984م.
- محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري (630-711هـ/1232-1311م).
- لسان العرب. ط1. بيروت: دار صادر، 1410هـ/1989م.
- هشام بن محمد الكلبي (...204-هـ/...819-م).
- الأصنام. تحقيق . أحمد زكي باشا. ط2. القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، 1343هـ /1924م.
- يوسف الملواني (...-بعد 1131هـ/...- بعد 1718م).
- تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب. تحقيق. أحمد هلال. عبدالرازق عبدالرازق عيسى. ط1. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 1420هـ/2000م.

(ب) - المصادر المعربة :

- أوليا جلبي (رحالة تركي).
- الرحلة الحجازية. ترجمة وتعليق. الصفصافي أحمد المرسى. القاهرة: دار الأوقاف، د.ت.
- أيوب صبري (مؤرخ تركي).
- مرآة جزيرة العرب. ترجمة. أحمد فؤاد متولي. الصفصافي أحمد المرسى. ط1. الرياض: مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، 1403هـ/1983م، جـ1.
- جون لويس بوركهارت (رحالة سويسري).
- رحلات إلى شبه الجزيرة العربية. ترجمة . هتاف عبدالله. ط1. بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، 1426هـ/2005م.
- كارستن نيبور (رحالة دانماركي) .
- رحلات إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها ، ترجمة . عبير المنذر ، ط1 ،بيروت : مؤسسة الانتشار العربي ، 1428هـ/ 2007م ،جـ1.
- ناصر خسرو علوي الفارسي (رحالة فارسي).

- سفر نامة. ترجمة . يحيى الخشاب. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1364هـ /1945م.

(4) – المراجع :

(أ) – المراجع العربية :

- إبراهيم فوزان الفوزان (الدكتور).
- إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة . الرياض : د.ن، 1401هـ/1981م.
- أحمد فخري (الدكتور).
- دراسات في تاريخ الشرق القديم (مصر والعراق وسوريا واليمن وإيران). ط2. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1401هـ/1980م.
- جواد علي (الدكتور).
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. بيروت: د.ن ، 1388هـ/1968م، مج4.
- حسين مؤنس (الدكتور).
- أطلس تاريخ الإسلام . ط1. القاهرة: دار الزهراء للإعلام العربي، 1407هـ/ 1987م.
- حمد الجاسر (الشيخ).
- بلاد ينبع لمحات تاريخية - جغرافية وانطباعات خاصة. الرياض: دار اليمامة، د.ت.
- حمزة إبراهيم عامر (الدكتور).
- تطور مصادر مياه الشرب بمدينة جدة. جدة: أمانة مدينة جدة: إدارة الأبحاث، 1400هـ /1980م.
- خير الدين الزركلي (العلامة).
- الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين). ط14. بيروت: دار العلم للملايين، 1420هـ/1999م، ثمانية أجزاء .
- عاتق بن غيث البلادي .
- معجم معالم الحجاز . مكة المكرمة : دار مكة للطباعة والنشر، 1399هـ/1979م، عشرة أجزاء .
- عباس محمود العقاد.
- الإنسان في القرآن الكريم. القاهرة: دار الإسلام، د.ت.

- عبدالقدوس الأنصاري (المؤرخ).
- تحقيق أمكنة في الحجاز وتهامة. جدة: مطابع دار الأصفهاني وشركاه، د.ت.
- موسوعة تاريخ مدينة جدة. ط3. القاهرة: دار مصر للطباعة، 1403هـ/1983م، مج1.
- عبدالقدوس الأنصاري (المؤرخ) وآخرون.
- التحقيقات المعدة بحتمية ضم جيم جدة. د.م : د.ن ، د.ت.
- عبدالله عبدالجبار .
- التيارات الأدبية الحديثة في قلب جزيرة العرب. د.م: د.ن، د.ت.
- عمر رضا كحالة (العلامة).
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة. ط6. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1412هـ/1991م، جـ1، 2 ، 3 .
- فاطمة الحمدان .
- مدينة جدة (الموقع، البيئة، العمران، السكان). ط1. جدة: دار المجتمع، 1410هـ/1990م.
- مانع أحمد مانع (المؤرخ).
- جدة قصة مدينة. جدة: وكالة السلام للدعاية والإعلان، 1406هـ/1985م.
- محمد أحمد بدين . عبدالرحمن بكر.
- دراسات في آثار المملكة العربية السعودية. الرياض: إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة، 1412هـ/2003م، جـ1.
- محمد أحمد الرويثي (الدكتور).
- التطور المكاني والتاريخي لموانئ شبه الجزيرة العربية – دراسة تاريخية جغرافية تحليلية. ط1. المدينة المنورة: د.ن ، 1415هـ/1994م.
- الموانئ السعودية على البحر الأحمر – دراسة في الجغرافية الاقتصادية. د.م: مؤسسة الرسالة، 1403هـ/1983م.
- محمد بيومي مهران (الدكتور).
- دراسات في تاريخ العرب القديم . الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د.ت.
- محمد سعيد فارسي (المهندس).
- «جدة تخطيطاً» ضمن كتاب جدة عروس البحر الأحمر – تقدم وحضارة. القاهرة: الدار العربية للموسوعات ، 1414هـ/1993م.

- جـدة نظـام بيئـي متغـير . جـدة: أمانـة مدينـة جـدة، إدارة الأبحـاث، بحـث رقـم (2)، 1393هـ/1973م.
- محمد صادق دياب .
- جدة التاريخ والحياة الاجتماعية. د.م : د.ن ، 1423هـ/2002م.
- محمد عبدالله مليباري.
- المنتقى في أخبار أم القرى . مكة المكرمة: مطابع الصفا، 1405هـ/1985م.
- محمد كمال صدقي .
- معجـم المصطلحـات الأثريـة. الريـاض: مطابـع جامعـة الملـك سـعود، 1408هـ/ 1988م.
- محمود شيت خطاب .س
- قادة فتح بلاد فارس . ط1. بيروت: دار الفتح، 1385هـ/1965م.
- مشاعل بنت محمد آل سعود (الدكتورة).
- دراسـة المشـكلات البيئيـة في مدينـة جـدة في المملكـة العربيـة السـعودية وسـبل مواجهتهـا. الريـاض: الجمعيـة الجغرافيـة السـعودية، سلسـلة دراسـات جغرافيـة، (10) ، 1425هـ/2004م.
- نسيب وهيب الخازن (الشيخ).
- من الساميين إلى العرب . بيروت : مطبعة دار الحياة، 1383هـ/1963م.

(ب) – المراجع المعرَّبة :

- ف. دياكدف. س. كوفاليف.
- الحضـارات القديمـة . ترجمـة . نسـيم اليازجـي . ط1. دمشـق: دار عـلاء الديـن، د.ت.

(5)- الدوريات العلمية :

- مجلة الدارة.
- س 9، ع4 (رجب 1404هـ/إبريل 1984م).
- مجلة العرب .
- س 17، ج1-2 (رجـب – شـعبان 1402هـ/آبـار – حزيـران (مايـو – يونيـو 1982م).
- مجلة كلية الآداب - جامعة طنطا.
- (1406هـ/1986م).

- مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبدالعزيز.
- مج 2(1402هـ/1982م).
- مجلة المنهل :
- (ذو الحجة 1379هـ/مايو – يونيو 1960م).

(6)- المطبوعات الحكومية :

- جـدة القديمـة - التاريـخ والمعـاصرة ، ط1 ، جـدة : أمانـة مدينة جـدة ، 1415هـ/ 1995م.

ثانيا - المراجع الأجنبية: References

- Peter. G. Morris.
- Constrution Materials Non–Metullic Minerd Loccurrences and Engineering Geology of the district around Jeddah Kingdom of Saudia Technical Record TR– 1975–I.
- Schooff. A.M. The periplus of the Erythraean sea, London, 1912,

المصادر والمراجع:

1. وادي خليص : وادٍ كثير الماء والزرع، واسع على شكل مربع من السهل، يقع شمال جدة، يحده من الغرب جبلا جمدان، ومن الشمال حرة الخليصية، ويصب فيه من الجنوب وادي غران، وسكانه من قبائل حرب وزبيد والبلادية، وفيه ثلاثون قرية، وبه عين خليص التي تمد جدة بالماء العذب. انظر: عاتق بن غيث البلادي. معجم معالم الحجاز . مكة المكرمة: دار مكة للنشر والتوزيع، 1399هـ/1979م، جـ3، ص ص 149-152. وانظر: خريطة رقم (2).
2. من أهم هذه التلال : جبل طنطب، وجبل مريخ، وجبل أبو بقر، وجبل العجيصة، وجبل الحمراء، وجبل أبو معاوية، وجبل الكثانة، وجبل الطويل، وجميعها تقع إلى الجنوب والشرق من جدة. انظر: فاطمة الحمدان. مدينة جدة (الموقع ، البيئة، العمران، السكان) ط1. جدة: دار المجتمع، 1410هـ/1990م، ص31.
3. وادي فاطمة: من أكبر أودية الحجاز سعة، وأكثرها خصبًا وماءاً ، وأوفرها قرى وسكاناً، وبه تسعون وادياً، ويبتدئ من المناعمة جنوب شرق مكة، وينتهي بجدة غرباً. انظر: عبدالقدوس الأنصاري. تحقيق أمكنة في الحجاز وتهامة. جدة: مطابع دار الأصفهاني وشركاه، د.ت، ص ص 8-9. وانظر: خريطة رقم(1) وخريطة رقم (2).
4. محمد سعيد فارسي. جدة نظام بيئي متغير. جدة: أمانة مدينة جدة، إدارة الأبحاث، بحث رقم 2، 1393هـ/1973م، ص10.
5. وادي غليل : وادٍ يسيل من الحرازية يباري أم السلم من الجنوب، ويجتمع معها في الرغامة بطرف جدة من الشرق، وحيث يدفع غليل في خبت جدة، نشأ حي سُمي (غليلاً)، وهو من أحياء جدة الجنوبية الشرقية. انظر: عاتق بن غيث البلادي. مرجع سبق ذكره، جـ6، ص ص 252-253. وانظر: خريطة رقم(1).
6. الشعاب المرجانية: هي أرصفة من الصخور المرجانية التي قد تمتد مسافة طويلة، وتوجد في المياه الضحلة على شواطئ الجزر والقارات في المناطق الاستوائية، وتنتج عن نمو وتراكم مستعمرات حيوان المرجان وإفرازاته (حيوان دقيق الحجم يسمى (بوليب Polup) وينتمي إلى شقائق البحر وقناديله) وتنقسم إلى عدة أنواع حسب أماكن وجودها كالآتي: الشعب السجافية، والشعب الحاجزية، والشعب الحلقية، ويرجع تكاثر المرجانيات في البحر الأحمر إلى ملائمة الأحوال الطبيعية لنموها، المتمثلة في ارتفاع درجة

الحرارة، والرطوبة، والملوحة، وصفاء المياه، إضافة إلى تضرس قاع البحر والأعماق الضحلة. انظر: محمد أحمد الرويثي. أحمد عبدالقادر المهندس «البحر الأحمر وشعبه المرجانية» مجلة الدارة، ع4، س9(رجب 1404هـ/ إبريل 1984م) ص ص 202-211.

7. الفُرضة: هي محط السفن ومكان وقوفها . انظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. القاموس المحيط. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. ط6. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1419هـ /1998م، ص650 . مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. إستانبول: المكتبة الإسلامية، د.ت ، جـ2، ص683.
8. محمد أحمد الرويثي . الموانئ السعودية على البحر الأحمر – دراسة في الجغرافية الاقتصادية . ط1. د.م: مؤسسة الرسالة، 1403هـ/1983م، ص 218.
9. الفرق بين الموقع والموضع : الموقع هو وضع الميناء في مجال واسع، أي البيئة الطبيعية والبشرية والاقتصادية التي يقع فيها الميناء (الموقع الأرضي) وعلاقات الميناء بخطوط الملاحة العالمية، وبالموانئ الأخرى المهمة القريبة أو البعيدة منه (الموقع المائي). أما الموضع بالمقابل فهو البقعة من الأرض، والمياه الملاصقة والمكملة لها التي يقع الميناء ومدينته عليها فعلياً، أي الأوضاع السائدة في منطقة الميناء، من عمق، ودرجة حرارة، وحركة مياه في المرفأ ومداخله (الموضع المائي) ويشكلان هذان العاملان أساساً مهماً في نشأة أي ميناء وإن اختلفت درجة أهمية إحداهما عن الأخرى بمرور الوقت. انظر: عبدالله بن عبدالرحمن السبيهين. دراسة جغرافية لميناء جدة وأهميته التجارية. رسالة ماجستير غير منشورة. الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الجغرافيا، 1405هـ/1985م، ص13.
10. الوديان العميقة، مثل : وادي عشير، ووادي قوز، ووادي بني مالك، ووادي دغبج، ووادي عزية، ووادي غليل، ووادي مريخ، ووادي مشوب، ووادي أم حبلين، ووادي بريمان، ووادي فاطمة الذي يُعدَّ أطول هذه الأودية وأكثرها أهمية. انظر : فاطمة الحمدان . مرجع سبق ذكره، ص32. وانظر : خريطة رقم (1).
11. Peter. G. Morris. construtions Materials Non- Metullic Minera Loccurrences and Engineering Geology of the district around Jeddah Kingdom of Saudia.Technical Record TR-19751-,P2. وانظر: محمد

محمد مغلبان «النمو العمراني لمدينة جدة ضوابطه وأبعاده الجغرافية». مجلة كلية الآداب، جامعة طنطا (1406هـ/1986م) ص 288.

12. وداي عسفان: عسفان بلدة تقع شمال مكة على الطريق إلى المدينة عند التقاء وادي فيدة بوادي الصفو، ويتبعها عدة قرى، مثل: فيدة، والصفو، وشامية ابن حمادي، والغولاء، ويشرف عليها من جميع نواحيها حرار سود، وسكانها بشر من بني عمرو من حرب (انظر: عاتق بن غيث البلادي. مرجع سبق ذكره، جـ6، ص ص 99-101). وهي محطة للقوافل، وبها مزارع عديدة. انظر: عبدالقدوس الأنصاري. مرجع سبق ذكره، ص 15. وانظر: خريطة رقم (2).
13. مشاعل بنت محمد آل سعود. دراسات المشكلات البيئية في مدينة جدة في المملكة العربية السعودية وسبل مواجهتها. الرياض: الجمعية الجغرافية السعودية ، سلسلة دراسات جغرافية 10، 1425هـ /2004م، ص18. وانظر: خريطة رقم (2).
14. حمزة إبراهيم عامر. تطور مصادر مياه الشرب بمدينة جدة. أمانة مدينة جدة: إدارة الأبحاث، 1400هـ/1980م، ص 6.
15. Peter. G.Morris.Op.Cit., P9
16. يوسف عبدالمجيد فايد «مُناخ مدينة جدة» مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز، مج2 (1402هـ/1982م) ص201 وص204 وص ص 215-217.
17. يوسف عبد المجيد فايد مرجع سبق ذكره، ص ص 205-207. وانظر : محمد أحمد الرويثي . مرجع سبق ذكره، ص 230.
18. يوسف عبدالمجيد فايد، مرجع سبق ذكره، ص 220 وص225.
19. سيأتي ذكر تلك المصادر التاريخية بالتفصيل في الصفحات القادمة، كل منها في موضعه المناسب.
20. محمد أحمد الرويثي. مرجع سبق ذكره، ص 218.
21. المرجع السابق ، الصفحة ذاتها.
22. محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي. أخبار مكة. تحقيق . عبدالملك بن دهيش. ط2، مكة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة، 1414هـ/1993م، جـ3، ص53. وانظر : تقي الدين محمد بن أحمد الحسن الفاسي. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام. حقق أصوله: لجنة من كبار العلماء والأدباء. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت، جـ1، ص142. جار الله محمد بن عبدالعزيز بن فهد المكي. حسن القرى في أودية أم القرى. تحقيق : علي

عمر . ط1، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1422هـ/2001م، ص ص 27-28. جمال الدين محمد جار الله بن ظهيرة القرشي. الجامع اللطيف في فضل مكة وبناء البيت الشريف. ط5. د.م: المكتبة الشعبية، 1399هـ/1979م، ص53. جمال الدين يوسف بن يعقوب بن المجاور . صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمَّى (تاريخ المستبصر). اعتنى بتصحيحه. أوسكر لوفثرين.ط2، بيروت: شركة دار التنوير، 1407هـ/1986م، ص ص 47-48 وص 52 . الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني. صفة جزيرة العرب. تحقيق. محمد بن علي الأكوع. مصر: مطبعة السعادة، 1373هـ/1953م، ص 223. محمد بن محمد بن عبدالله الحسني الإدريسي. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت. الإقليم الثاني، مج1، ص139. عبدالقادر بن أحمد بن فرج الشافعي. السلاح والعدة في تاريخ بندر جدة. تحقيق. علي عمر . القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت، ص27. أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوي. الجواهر المعدة في فضائل جدة. تحقيق . علي عمر. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت، ص13 . محمد عبدالله مليباري . المنتقى في أخبار أم القرى. مكة المكرمة. مطابع الصفا، 1405هـ/ 1985م، ص 86.

23. محمد بن جرير الطبري: هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، ولد في آمل طبرستان في سنة 224هـ/838م، واستوطن بغداد وتوفيَّ بها، له عدة مؤلفات، منها: تاريخ الأمم والملوك ويُعرف بـ(تاريخ الطبري) في أحد عشر جزءاً ، وجامع البيان في تفسير القرآن ويُعرف بـ(تفسير الطبري) في ثلاثين جزءاً، وغير ذلك من المصنفات الأخرى، وهو من ثقات المؤرخين والمفسرين، توفيَّ في بغداد في سنة 310هـ /922م. انظر : خير الدين الزركلي . الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) ط14. بيروت: دار العلم للملايين، 1420هـ/1999م، مج6، ص69.

24. محمد بن إسحاق : هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء المدني، من أقدم مؤرخي العرب من أهل المدينة، له كتاب: السيرة النبوية هذبها عبدالملك بن هشام، وكتاب: الخلفاء والمبدأ، وهو من حفاظ الحديث، زار الإسكندرية في سنة 119هـ/737م،وسكن بغداد، وتوفيَّ بها في سنة 151هـ/768م.انظر:خير الدين الزركلي.مرجع سبق ذكره،مج6،ص28.

25. تاريخ الأمم والملوك. تحقيق . محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار التراث، د.ت، جـ1، ص ص 121-122.

26. من هؤلاء الرحالة على سبيل المثال: أوليا جلبي. الرحلة الحجازية. ترجمة وتعليق: الصفصافي أحمد المرسي. القاهرة: دار الأوقاف العربية، د.ت، ص 289. جون لويس بوركهارت. رحلات إلى شبه الجزيرة العربية. ترجمة. هتاف عبدالله. ط1. بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، 1426هـ/2005م، ص 22. ومن المتقدمين. انظر: أيوب صبري. مرآة جزيرة العرب. ترجمة. أحمد فؤاد متولي. الصفصافي أحمد المرسي. ط1. الرياض: مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، 1403هـ /1983م، جـ1، ص103. عبدالقدوس الأنصاري . مرجع سبق ذكره، مج1، ص458.

27. هشام بن محمد الكلبي: هو هشام بن محمد أبي النضر السائب بن بشر الكلبي، مؤرخ، وعالم بالأنساب وأخبار العرب، من أهل الكوفة، له نيف ومئة وخمسون كتاباً، منها: جمهرة الأنساب، والأصنام، ونسب الخيل، توفيَّ في الكوفة في سنة 204هـ/819م. انظر: خير الدين الزركلي. مرجع سبق ذكره، مج8، ص ص 87-88.

28. الأصنام . تحقيق. أحمد زكي باشا . ط2، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، 1343هـ/1924م، ص24.

29. مالك وملكان ابنا كنانة: هما مالك وملكان ابنا النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن مُعدَّ بن عدنان، والدهم جدٌ جاهلي من سلسلة النسب النبوي، ديارهم بجهات مكة، ومن أصنامهم: سُواع في وادي النعمان، وهُبل في جوف الكعبة، وسعد في ساحل جدة، ومن عقبهم بنو فراس: انظر: خير الدين الزركلي. مرجع سبق ذكره،مج5، ص 234 وص 267.

30. الأصنام ، ص ص 36-37.

31. عمرو بن لحي: هو ربيعة بن حارثة بن عمر بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن أمرئ القيس بن مازن بن الأزد من قحطان، وهو جد خزاعة، وأمه فهيرة بنت الحارث، وقد استولى على مكة، وتولى سدانتها بعد أن أخرج منها قبيلة جرهم (انظر: هشام بن محمد الكلبي. مصدر سبق ذكره، ص ص 54-55) وهو أول من دعا العرب إلى عبادة الأصنام، وقد زار بلاد الشام، ودخل أرض (مآب) في وادي الأردن بالبلقاء، وأعجب بأصنامها، فأخذ عدد منها، ونصبها في مكة، ودعا الناس إلى عبادتها . انظر: خير الدين الزركلي. مرجع سبق ذكره، مج5، ص 84.

32. الأصنام ، ص 54.

33. عبدالملك بن هشام: هو عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، مؤرخ، وعالم بالأنساب، واللغة، ولد في البصرة، ونشأ بها، أشهر كتبه: السيرة النبوية المعروف بـ(سيرة ابن هشام) رواه عن محمد بن إسحاق، توفيً في مصر في سنة 213هـ/828م. انظر: خير الدين الزركلي. مرجع سبق ذكره، مج4، ص 166.
34. السيرة النبوية . تحقيق: مصطفى السقا. إبراهيم الأبياري. عبدالحفيظ شلبي. بيروت: دار المعرفة، د.ت، ق1، جـ1، ص ص 80-81. وقد نقل روايته عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الشافعي، في كتابه: البداية والنهاية. أعتنى به. حسان عبد المنان . بيروت: بيت الأفكار الدولية، 1425هـ /2004م، جـ1، ص 291.
35. سورة العنكبوت، آية رقم 14.
36. عبدالقدوس الأنصاري . موسوعة تاريخ مدينة جدة، مج1، ص ص 67-68.
37. وادي بويب : يقع في شمال شرق جدة. انظر: عبدالقدوس الأنصاري. موسوعة تاريخ مدينة جدة، مج1، ص73.
38. لم تجد الباحثة ترجمة له.
39. عبدالقدوس الأنصاري . موسوعة تاريخ مدينة جدة، مج1، ص 73. نقلاً عن الشيخ نسيب وهيب الخازن. من الساميين إلى العرب . بيروت : مطبعة دار الحياة، 1383هـ/1963م، ص161. وانظر: مانع أحمد مانع. جدة قصة مدينة. جدة. وكالة السلام للدعاية والإعلان، 1406هـ/1985م، ص38. محمد صادق دياب. جدة التاريخ والحياة الاجتماعية. د.م: د.ن ، 1423هـ/2003م، ص 14.
40. محمد بيومي مهران. دراسات في تاريخ العرب القديم. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د.ت، ص ص 165-166.
41. بوركهارت. مصدر سبق ذكره، ص 202. وسيأتي توضيح هذا المرض ومسبباته وآثاره بالتفصيل في موضعه من هذه الدراسة في الفصل الرابع تحت عنوان: (الأوضاع الاجتماعية والعلمية في جدة – الأوضاع الاجتماعية في جدة – الأوضاع الصحية وموقف الدولة العثمانية منها).
42. منطقة أم حبلين: تقع في شمال شرق جدة. انظر: محمد أحمد بدين. عبدالرحمن بكر. دراسات في آثار المملكة العربية السعودية. الرياض : إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة، جـ1، 1412هـ/2003م، ص ص 59-60. وانظر : خريطة رقم (1) .
43. بريمان : تقع في شمال شرق جدة. انظر: المرجع السابق، الصفحات ذاتها. والخريطة ذاتها.

44. أبحر : تقع في شمال غرب جدة. انظر: المرجع السابق، الصفحات ذاتها، والخريطة ذاتها.
45. محمد أحمد بدين. عبدالرحمن بكر. مرجع سبق ذكره، ص ص 59-60. وانظر: خريطة رقم(1).
46. قبيلة قضاعة : قبيلة عظيمة ، اختلف النسابون فيها، فقالوا: من حمير من القحطانية، وغلب عليهم اسم أبيهم، فقيل لهم قضاعة، وهم بنو قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير، وذهب بعضهم إلى أن قضاعة من العدنانية، ويقولون : هو قضاعة بن مُعدَّ بن عدنان، كانت ديارهم في الشحر، ثم في نجران، ثم في الحجاز، ثم في الشام، وقد استعملهم الروم على بادية العرب. انظر: عمر رضا كحالة. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة . ط6.بيروت: مؤسسة الرسالة، 1412هـ/1991م، جـ3، ص 957.
47. علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي. جمهرة أنساب العرب . راجع النسخة . لجنة من العلماء بإشراف الناشر . بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ/1982م. ص 451. وانظر : علي بن الحسين بن محمد بن أحمد الأصبهاني . الأغاني. شرحه. عيد علي مهنا.ط2. بيروت : دار الكتب العلمية، 1412هـ/1992م، جـ1، ص 36 وص 294. شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي. معجم البلدان. تحقيق . فريد عبدالعزيز الجندي. ط1. بيروت : دار الكتب العلمية، 1410هـ/1990م، جـ2، ص133. ومن المؤرخين المحدثين . انظر: جواد علي . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. بيروت: د.ن، 1388هـ/1968م، مج4، ص ص 240-241. عبدالقدوس الأنصاري. موسوعة تاريخ مدينة جدة، مج1، ص31. حمد الجاسر «جدة القديمة وسكانها» مجلة العرب، س17، ج1، 2 (رجب – شعبان 1402هـ/أيار وحزيران (مايو/ يونيو) 1982م) ص114. السيد رزق الطويل «جدة بين ماضيها وحاضرها» مجلة المنهل (ذو الحجة 1379هـ/مايو – يونيو 1960م) ص672.
48. الإسكندر المقدوني : هو ابن فيليب الثاني، ارتقى عرش مقدونيا وهو في العشرين من عمره، تتلمذ على يد أرسطو، غزا آسيا الصغرى، وهزم الفرس على ضفاف نهر (غرانيقوس) فتح مدينة فينيقيا، ثم استولى على سوريا ومصر، أسس مدينة الإسكندرية وهو في طريقه إلى معبد الوحي في بسيوه، وفي سنة 339ق.م، وصل إلى فارس ، وقيل: إنه تزوج من ابنة ملك فارس دارا الثالث (338-330ق.م) أصابته الحمى، فتوفَّى في بابل في سنة 323ق.م بعد عودته من الهند، وعمره ثلاث وثلاثون سنة. انظر: محمد

كمال صدقي. معجم المصطلحات الأثرية. الرياض : مطابع جامعة الملك سعود، 1408هـ/1988م، ص ص 26-27.

49. أحمد بن داوود بن ونند الدينوري. الأخبار الطوال. تحقيق. عبدالمنعم عامر. القاهرة: د.ن، 1380هـ/ 1960م، ص24.

50. جواد علي . مرجع سبق ذكره، مج7، ص ص 267-268.

51. عباس محمود العقاد . الإنسان في القرآن الكريم. القاهرة: دار الإسلام، د.ت، ص 76.

52. محمد بن عبدالله الحميري: هو محمد بن محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم بن عبدالنور الحميري، عالم بالبلدان، والسير، والأخبار، أندلسي من أهل سبتة، له كتاب: الروض المعطار في أخبار الأقطار. ويقع في مجلدين، أنجز تأليفه في جدة في سنة 866هـ/1461م، وكتاب: صفة جزيرة الأندلس. انظر: خير الدين الزركلي. مرجع سبق ذكره، مج7، ص 53.

53. الروض المعطار في خبر الأقطار .تحقيق. إحسان عباس . ط2. بيروت: مكتبة لبنان، 1405هـ/1984م، ص157.

54. محمد بن أحمد بن جبير : هو محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي الشاطبي البلنسي، رحالة وأديب، ولد في بالنسية في سنة 540هـ/1145م، ونزل بشاطبة، برع في الأدب، ونظم الشعر، وأولع بالترحل والتنقل، فزار المشرق ثلاث مرات، إحداها في سنة 578-581هـ/1182-1185م، وهي التي ألَّف فيها رحلته، توفيَّ في الإسكندرية في رحلته الثالثة في سنة 641هـ/1243م. انظر : خير الدين الزركلي. مرجع سبق ذكره، مج5، ص 320.

55. تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار المسمى (رحلة ابن جبير) . بيروت: دار صادر ، 1400هـ /1980م، ص 53.

56. جار الله محمد بن عبدالعزيز بن فهد: هو جار الله محمد بن عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي الشافعي، ولد بمكة في سنة 891هـ/1486م، وسط أسرة اهتمت بالعلم اهتماماً كبيراً، وهو مؤرخ من أهل مكة، ارتحل في طلب العلم إلى عدد من المراكز الحضارية، فارتحل إلى المدينة وجدة، والطائف، كما ارتحل إلى القاهرة، وبلاد الشام، وإستانبول واليمن، وتتلمذ على يد عدد كبير من علمائها، وله العديد من المؤلفات، منها : التحفة اللطيفة في بناء المسجد الحرام والكعبة المشرفة، وحسن القرى في أودية أم القرى، والجواهر الحسان في مناقب السلطان سليمان بن عثمان، توفَّى في سنة 954هـ/1547م. انظر : خير الدين الزركلي . مرجع سبق ذكره، مج6، ص 209.

57. حسن القرى في أودية أم القرى، ص ص 28-29.
58. السلطان قانصوه الغوري : هو الملك الأشرف قانصوه الغوري، تولى السلطنة وعمره حوالي ستون سنة، كان مهاباً جليلاً، شيَّد الكثير من الأعمال المعمارية في القاهرة، التقى مع السلطان العثماني سليم الأول (918-926هـ/1512-1520م) في موقعة «مرج دابق» في سنة 922هـ/1516م، فكانت وفاته تحت سنابك الخيل. انظر: محمد بن أحمد بن إياس الحنفي. بدائع الزهور في وقائع الدهور .تحقيق . محمد مصطفى زيادة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1404هـ/1984م، جـ5، ص88. يوسف الملواني. تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب. تحقيق. عماد أحمد هلال . عبدالرازق عبدالرازق عيسى. ط1. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 1420هـ/200م، ص 147.
59. أحمد بن محمد الحضراوي: هو أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوي المكي الشافعي، مؤرخ، ولد بالإسكندرية، انتقل مع والده إلى مكة وعمره سبع سنوات، فنشأ بها وتفقه، وألف العديد من الكتب، منها: العقد الثمين في فضائل البلد الأمين، وتاج تواريخ البشر من ابتداء الدنيا إلى آخر القرن الثالث عشر، والجواهر المعدة في فضائل جدة، توفَّى بمكة. انظر: خير الدين الزركلي. مرجع سبق ذكره، مج1، ص249.
60. الجواهر المعدة في فضائل جدة، ص15.
61. لم تقف الباحثة على سنوات حكمه وترجمته في المصادر والمراجع التي بين يديها.
62. Schooff. A.M. The periplus of the Erythraean sea, London, 1912, PP5051-.
63. إمبراطورية ميديا: تُنسب إلى الميديين، الذين كانوا يقطنون شمال هضبة إيران، وحسب ما جاء في المعطيات الوجيزة في المصادر الأشورية وما جاء في كتابات هيرودوت Herodotus، فإن الميديون كانوا يعيشون في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد ، وكانوا يجيدون العمل بالنحاس والذهب، وفي سنة 612ق.م. تحالفت مع بابل، مما جعل الدولة الفارسية تحاربها وتقضي عليها في سنة 559 ق.م. انظر: ف. دياكدف.س. كوفاليف. الحضارات القديمة. ترجمة .نسيم اليازجي . ط1. دمشق: دار علاء الدين، د.ت، جـ1، ص197.
64. شبه جزيرة سقطرى: تقع في مياه المحيط الهندي بالقرب من خليج عدن. انظر: حسين مؤنس. أطلس تاريخ الإسلام. ط1 . القاهرة : الزهراء للإعلام العربي، 1407هـ/1987م، خريطة رقم (104) ص ص 198-199. وانظر : خريطة رقم (4) .

65. دارا الثالث : هو أحد أباطرة الفرس الأخمنيين، تولى الحكم بعد وفاة أرتكسركس الثالث (359-338ق.م) ، لقي جيوش الإسكندر المقدوني، وكانت على يديه نهاية الإمبراطورية الفارسية الإخمينية. انظر: أحمد فخري . دراسات في تاريخ الشرق القديم (مصر والعراق وسوريا واليمن وإيران) ط2. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ، 1401هـ/1980م، ص 225.
66. جواد علي . مرجع سبق ذكره، مج7، ص 267.
67. جمال الدين بن المجاور : هو يوسف بن يعقوب بن محمد بن علي الشيباني الدمشقي بن المجاور، مؤرخ، وعالم بالحديث، من الكُتَّاب، من أهل دمشق، له كتاب: صفة بلاد اليمن ومكة المكرمة وبعض الحجاز المسمَّى (تاريخ المستبصر) الذي تحدث فيه عن بلاد الحجاز، واليمن، وحضرموت وبعض أخبارها وعادات أهلها. انظر: خير الدين الزركلي . مرجع سبق ذكره، مج8، ص 258.
68. كسرى بن فيروز بن يزدجر : هو كسرى أوخسرو أنو شروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجر الثاني بن بهرام الخامس، اختاره والده لوراثة العرش بعد سنة 519م، ويُعدَّ عصره أزهى عصور الدولة الساسانية، قضى على البدع التي أتت بها جماعة مزدك، كما ساد في حكمة الأمن داخل البلاد، قام بالعديد من الإصلاحات على النظام العسكري، ونظام الضرائب ، خاض العديد من الحروب مع الروم، حتى عقد الصلح بين الطرفين لمدة خمسين سنة، كما قضى على دولة الهياطلة، وامتد نفوذه إلى اليمن وطرد الأحباش منها في سنة 570م، احتل اللاذقية وأنطاكية في سوريا، وأُجبر على عقد هدنة مع البيزنطيين في سنة 555م، وكان مثال للملك العادل، وقد بلغت المدائن – عاصمة الدولة في عهده – أقصى اتساعها، وبدأت في عهده النهضة الفلسفية الأدبية، كما حالف رجال الدين الزردشتيه، لكي يتخلص من المزدكية، كما منح النصارى حرية العقيدة، وتوفَّ في سنة 579م (انظر: محمود شيت خطاب . قادة فتح بلاد فارس . ط1، بيروت: دار الفتح، 1385هـ/1965م، ص ص55-58).وقد وردت هذه الأسماء محرفة في الأصل كالآتي : حسرد وارار بن يزجرد بن شهريار بن بهرام، وقد اعتمدت الباحثة في تصويبها على ما جاء في الكتاب المذكور من أسماء ملوك الدولة الساسانية.
69. تاريخ المستبصر ، ص 42.
70. سيف بن ذي يزن: هو سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو الحميري، من ملوك العرب اليمنيين وقيل: اسمه مُعَّد

يكـرب، ولـد بصنعـاء، ونشـأ بهـا، وفي عهـده ملـك الأحبـاش اليمـن في أوائـل القـرن السـادس الميـلادي، وبعـد أن ألحقـت اليمـن بفـارس، نُصـبَّ ملـكاً عليهـا، واتخـذ مـن (غمـدان) قـصراً لـه، ومكـث في الحكـم نحـو خمـس وعشريـن سـنة، وقتـل عـلى يـد الأحبـاش. انظـر : خـير الديـن الـزركلي. مرجـع سـبق ذكـره، مـج3، ص 149.

71. محمـد بيومـي مهـران. مرجـع سـبق ذكـره, ص ص 384-389. وانظـر: جـواد عـلي. مرجـع سـبق ذكـره، مـج7، ص ص 282-283.
72. جواد علي . مرجع سبق ذكره، مج7، ص 283.
73. مينـاء سـيراف: مينـاء مهـم يقـع جنـوب إيـران عـلى السـاحل الشرقـي للخليـج العربـي. انظـر: حسـين مؤنـس. مرجـع سـبق ذكـره، خريطـة رقـم (104)، ص 198. وانظـر : خريطـة رقـم (4).
74. تاريخ المستبصر ، ص 43.
75. محمد صادق دياب . مرجع سبق ذكره، ص 15.
76. سـلمان الفـارسي : صحابـي جليـل، أصلـه مـن مجـوس أصبهـان، قيـل : نشـأ في قريـة جيـان، ورحـل إلى الشـام فالموصـل فنصيبـين فعموريـة، جـاء رقيقـاً إلى بـلاد العـرب، حيـث باعـه بنـو كلـب لأحـد يهـود بنـي قريضـة، فجـاء إلى المدينـة وأسـلم بهـا بعـد أن أعانـه المسـلمون، فتحـرر مـن الـرق، وأعلـن إسـلامه، وكان عالمـاً بالشرائـع، ولـه في كتـب الحديـث سـتون حديثـاً، وهـو الـذي أشـار عـلى النبـي الكريـم، بحفـر الخنـدق في غـزوة الأحـزاب، وقـد جُعـل أميـراً عـلى المدائـن، فأقـام بهـا إلى أن تـوفَّ في سـنة 36هـ/656م. انظـر: خـير الدين الـزركلي. مرجع سـبق ذكـره، مـج3، ص ص 111-112.
77. تاريخ المستبصر ، ص 42.
78. عماد الدين إسماعيل بن كثير. مصدر سبق ذكره جـ1، ص ص 345-347.
79. عبدالملك بن هشام. مصدر سبق ذكره، جـ3، ص 224.
80. خير الدين الزركلي . مرجع سبق ذكره، مج13، ص112.
81. الجـار : مينـاء المدينـة السـابق، يقـع شـمال مينـاء جـدة بالقـرب مـن مينـاء ينبـع، وكان موجـود في عـصر مـا قبـل الإسـلام، ولكنهـا لـم تصبـح ذات أهميـة إلاَّ بعـد اختيارهـا لتكـون فرضـة المدينـة المنـورة، يتـم فيهـا إنـزال احتياجاتهـا الاقتصاديـة المرسـلة مـن قبـل والي مـصر عمرو بـن العـاص (21-25هـ/641-645م)؛ بنـاء عـلى طلـب الخليفـة عمـر بـن الخطـاب (13-23هـ/634-644م)-ﷺ- وقـد ذاعـت شـهرتها، حتـى أن البحـر الأحمـر قـد عـرف في بعـض الأوقـات باسـم (بحـر الجـار) وقـد اسـتمر يـؤدي دوره حتـى نهايـة القـرن

السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، عندما بدأ يضمحل، وأصبح الحجاج يركبون البحر من ميناء عيذاب إلى ميناء جدة. انظر : حمد الجاسر. بلاد ينبع – لمحات تاريخية جغرافية وانطباعات خاصة . الرياض: دار اليمامة، د.ت، ص 50.

82. عبدالقدوس الأنصاري . موسوعة تاريخ مدينة جدة، مج1، ص 31.

83. المرجع السابق ، المجلد ذاته ، ص 73.

84. عُني المؤرخون والرحالة العرب بوصف جدة في ماضيها وحاضرها، ولوحظ أن بعضهم يصفها بالازدهار التجاري والعمراني ، وبعضهم يصفها بعكس ذلك تبعاً لمشاهدتهم لحالتها في زمنهم، وأقدم من أعطى وصفاً لمدينة جدة هو أحمد بن سهل البلخي (من أهالي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) إذ يقول: «... وهي كثيرة الأموال، وليس بالحجاز بعد مكة أكثر مالاً وتجارة منها، وقوام تجارتها الفرس...» (انظر: ذكر المسافات والأقاليم .مخطوط. المدينة المنورة: مكتبة الملك عبدالعزيز، مجموعة عارف حكمت، ص33) ومن بعده جاء الرحالة والجغرافي الشهير محمد بن أحمد المقدسي المعروف بـــــــ (البشاري) (من أهالي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) وقد وصفها بأنها: «...حصينة عامرة آهلة، أهلها أهل تجارات ويسار، خزانة مكة، ومطرح اليمن ومصر، وأهلها في تعب من الماء، وقد غلب عليها الفرس، ولهم بها قصور عجيبة، وأزقتها مستقيمة، ووضعها حسن شديدة الحَّر..»،(انظر : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. هولندا : مطبعة ليدن، 1327هـ/1909م، ص79) كما وصفها إبراهيم بن محمد الفارسي الأصطخري المعروف بـ(الكرخي) (من أهالي النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) قائلاً: «... وجُدة فرضة أهل مكة على مرحلتين منها على شط البحر، وهي عامرة كثيرة التجارات والأموال، ليس بعد مكة أكثر مالاً وتجارة منها، وقوام تجارتها بالفرس» (انظر : المسالك والممالك . تحقيق. محمد جابر عبدالعال الحيني. الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإدارة العامة للثقافة، 1381هـ/1961م، ص23) كما وصفها ناصر خسرو علوي الفارسي (من أهالي القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) بالازدهار التجاري والعمراني، وأن أسواقها نظيفة وجميلة، وأنها محصورة داخل سورها الحصين، كما أشار إلى عدم وجود الزرع والأشجار بها برغم ازدهارها العمراني، وردَّ ذلك إلى ندرة الماء العذب بها، كما أحصى عدد سكانها بخمسة آلاف نسمة (انظر: سفرنامة. ترجمة. يحيى الخشاب.

القاهـرة: مطبعـة لجنـة التأليـف والترجمـة والنـشر، 1364هـ/1945م، ص ص 74-119) كمـا وصفهـا محمـد بـن أحمـد بـن جبـير (مـن أهـالي القـرن السـادس الهجـري/ الثانـي عـشر الميـلادي) بقولـه: «... وجـدة هـذه قريـة عـلى سـاحل البحـر المذكـور، أكثـر بيوتهـا أخصـاص، وفيهـا فنـادق مبنيـة بالحجـارة والطـين... وبهـذه القريـة آثـار قديمـة تـدل عـلى أنهـا كانـت مدينـة قديمـة، وأثر سـورها المحـدق بهـا إلى اليـوم، وبهـا موقـع قبـة مشـيدة عتيقـة يذكـر أنـه كان منـزل حـواء أم البـشر ... وفيهـا مسـجد مبـارك منسـوب إلى عمـر بـن الخطـاب -رضي الله عنه- ومسـجد آخـر لـه سـاريتان مـن خشـب الأبنـوس.. وأكثـر سـكان هـذه البلـدة... أشراف عليـون... وبخـارج هـذه البلـدة مصانـع قديمـة تـدل عـلى قـدم اختطاطهـا، ويذكـر أنهـا كانـت مـن مـدن الفـرس، وبهـا جبـاب منقـورة في الحجـر الصلـد...» (انظـر: رحلـة ابـن جبـير، ص ص 53-54) كمـا وصفهـا محمـد بـن محمـد بـن عبداللـه الحسـني الإدريـسي (مـن أهـالي القـرن السـادس الهجـري/ الثانـي عـشر الميـلادي) بقولـه: «... وهـي فرضـة لأهـل مكـة.. وهـي مدينـة كبـيرة عامـرة تجاراتهـا كثـيرة، وأهلهـا مياسـير ذوو أمـوال واسـعة، وأحـوال حسـنة، ومرابـح ظاهـرة، ولهـا موسـم قبـل وقـت الحجيـج مشـهود بالبركـة، تنفـق فيـه البضائـع المجلوبـة والأمتعـة.. والذخائـر النفيسـة، وليـس بعـد مكـة مدينـة.. أكثـر مـن أهلهـا مـالاً ولا أحسـن منهـم حـالاً ...ولهـا مراكـب كثـيرة، ... وبهـا مصائـد للسـمك الكثـير، .. وبهـذه المدينـة فيمـا يذكـر نزلـت حـواء ...» (انظـر : نزهـة المشـتاق في اخـتراق الآفـاق. ق2، مـج1، ص ص 138-139)، كمـا وصفهـا أيضـاً ياقـوت الحمـوي (من أهـالي القـرن السـابع الهجري/ الثالـث عـشر الميـلادي) بقولـه: «...وجـدة بلـد عـلى سـاحل اليمـن، وهـي فرضـة مكـة،... وبجـدة ولـد جُـدَّة بـن حـزم بـن ربـان بـن حلـوان بـن عمـران بـن الحـافي بـن قضاعـة فسـمي جـدة باسـم (الموضـع)..» (انظـر: معجـم البلـدان، جـ2، ص133) ووصفهـا أيضـاً جمـال الديـن بـن المجـاور (مـن أهـالي القـرن السـابع الهجـري/ الثالـث عـشر الميـلادي) بقولـه: « ... وهـي مدينـة صغـيرة على سـاحل البحـر ، وليـس يمكـن بهـا السـكون لازدحـام الخلـق بهـا في أيـام موسـم الحـج... وإذا قـلَّ المـاء عـلى أهلهـا نقلـوه مـن القريـن مـن نصـف الطريـق مـا بـين مكـة وجـدة، وأهلهـا مـن نسـل العجـم، وبناؤهـم مـن الحجـر الكاشـور والخـوص، وكلهـا خانـات...» (انظـر : تاريـخ المسـتبصر ، ص ص 51-52) كمـا وصفهـا أيضـاً محمـد بـن عبداللـه بـن إبراهيـم بـن بطوطـة اللواتـي الطنجـي (مـن أهـالي القـرن الثامـن الهجـري/ الرابـع عـشر الميـلادي) بقولـه : «... وهـي بلـدة قديمـة عـلى سـاحل البحـر، يُقـال أنهـا مـن عمـارة الفـرس، وبخارجهـا

مصانع قديمة، وبها جباب للماء منقور في الحجر الصلد... تفوق الإحصاء كثرة.. وكان الماء يُجلب إلى جدة على مسيرة يوم، وكان الحجاج يسألون الماء من أصحاب البيوت ... وإذا كان يوم الجمعة واجتمع الناس للصلاة، أتى المؤذن، وعدَّ أهل جدة المقيمون بها، فإن كملوا أربعين خطب وصلَّى بهم الجمعة، وإذا لم يبلغ عددهم أربعين صلى بهم الظهر أربعاً..» (انظر: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المسمَّى (رحلة ابن بطوطة) . ط1. بيروت: دار صادر، 1384هـ/1914م، ص ص 242-243) كما وصفها أيضاً محمد بن عبدالله الحميري (من أهالي القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي) بقوله : «...جدة بلد على ساحل مكة... أهلها مياسير وذوو أموال واسعة، ولهم موسم قبل وقت الحج مشهور البركة، ...وليس بعد مكة مدينة.. أكثر من أهلها مالاً .. ولها مراكب كثيرة... وهي من بنيان الفرس، بنوا سورها... وكذلك مساكنها ودورها، وكان ينزلها ملوك الفرس التجار.. وهي محط السفن من الهند، وعدن واليمن، وعيذاب، والقلزم، ... وهي مبنية بالأجر والجص وخشب الساج الهندي والأبنوس... وهو على أربع طبقات وخمس، وفي دورها مواجل للماء، وفي أعلى منازلها قباب محكمة، ... وأهلها أغنى الناس وأكثرهم مالاً، وبها دور كبيرة، ... وبجدة نزلت حواء عليها السلام ...». انظر: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص157.

85. هناك فرق بين المرفأ والميناء ، فالمرفأ يطلق على الجزء الهادي من الماء الذي هيأته عوامل جيولوجية وطبيعية مختلفة ، ويُعد لحماية السفن، ويبرز في شكل منطقة مائية مقفلة جزئياً ممثلة في الشرم، أو الخلجان الصغيرة، وكذلك المصب الخليجي ، ويكون ذا عمق كاف يسمح باستقبال السفن ورسوها. أما لفظ الميناء فيشمل المرفأ، بالإضافة إلى جميع المنشآت التي تُستخدم في عمليات الشحن والتفريغ والتخزين والجمارك، وليس كل مرفأ طبيعي يكون ميناء ، وإذ ما أُريد تطوير المرفأ إلى ميناء، فيجب أن يكون له ظهر اقتصادي، أو منطقة منتجة تقع خلفه. انظر : محمد أحمد الرويثي. مرجع سبق ذكره، ص ص 181-183.

86. الشُعيبة : بضم أوله . تصغير شُعبة ، وهي قرية صغيرة على شاطئ البحر على طريق اليمن. انظر: عاتق بن غيث البلادي . مرجع سبق ذكره، جـ5، ص 74.وانظر: خريطة رقم (3).

87. محمد بن عبدالله الأزرقي . تاريخ مكة. تحقيق. هشام عبدالعزيز عطا و(آخرون). ط2، مكة المكرمة: المكتبة التجارية، 1420هـ/1999م، ص 179.

وانظـر: تقـي الديـن محمـد بـن أحمـد الفـاسي . مصـدر سـبق ذكـره، جـ1، ص 141 . أحمـد بـن عـلي بن حجـر العسـقلاني . الإصابـة في تمييـز الصحابـة. تحقيق . عـادل أحمـد عبـد الموجـود . عـلي محمـد معـوض. ط1. بـيروت: دار الكتـب العلميـة، 1415هـ/1995م، ج1، ص400. ياقـوت الحمـوي . مصـدر سـبق ذكره، جـ3، ص 367. جمـال الديـن بـن المجـاور . مصـدر سـبق ذكـره، ص ص 42-43 . جـار اللـه بـن محمـد بـن فهـد المكـي . مصـدر سـبق ذكـره، ص26. جمـال الديـن محمـد بـن ظهـيرة القـرشي. مصـدر سـبق ذكـره، ص 53. قطـب الديـن بـن محمـد بـن أحمـد النهـروالي. الإعـلام بأعـلام بيـت اللـه الحـرام. تحقيـق. هشـام عبدالعزيـز عطـا. ط1. مكـة المكرمـة: المكتبة التجاريـة، 1416هـ/1996م، ص 115. عبدالقـادر بـن أحمـد بـن فـرج . مصـدر سـبق ذكـره، ص 33. أحمـد بـن محمـد الحـضراوي. مصـدر سـبق ذكـره، ص ص 17-18. محمـد السـنوسي . الرحلـة الحجازيـة. تحقيـق. عـلي الشـنوفي . تونـس : الشركـة التونسـية للتوزيـع، 1401هـ/1981م، جـ2، ص 159. ومـن المؤرخـين المحدثـين. انظـر : محمـد عبداللـه مليبـاري . مرجـع سـبق ذكـره، ص 86. السـيد رزق الطويـل . مرجـع سـبق ذكـره، ص671. إبراهيـم فـوزان الفـوزان. إقليـم الحجـاز وعوامـل نهضتـه الحديثـة. د.م: د.ن، 1401هـ/1981م، ص 40. عبداللـه عبدالجبـار . التيـارات الأدبيـة الحديثـة في قلـب جزيـرة العـرب. د.م: د.ن، د.ت، ص 36.

88. عبدالملـك بـن هشـام . مصـدر سـبق ذكـره، جـ1، ص 193. وانظـر : محمـد بـن سـعد بـن منيـع الزهـري. الطبقـات الكـبرى . بـيروت: دار صـادر، 1405هـ/1985م، مج1، ص163. ومـن المؤرخـين المحدثـين . انظـر : عبدالقـدوس الأنصـاري . موسـوعة تاريـخ مدينـة جـدة، مـج1، ص ص 57-62. حمـد الجـاسر . مرجـع سـبق ذكـره، ص ص 116-117. محمـد بـن أحمـد الرويثـي . التطـور المكانـي والتاريخـي لموانـئ شـبه الجزيـرة العربيـة – دراسـة تاريخيـة جغرافيـة تحليليـة، ط1. المدينـة المنـورة: د.ن ، 1415هـ/1994م، ص ص 103-104.

89. أحمد بن سهل البلخي .مصدر سبق ذكره، ص 20.

90. الجواهر المعدة في فضائل جدة، ص 26.

91. الموقـع النسـبي : يقصـد بـه موقـع الميناء والمدينـة بالنسـبة للجهـات المجـاورة مائيـة كانـت أم يابسـاً، ومأهولـة كانـت أم غـير مأهولـة ، وهـو أكثـر أهميـة مـن الموقـع الفلكـي (موقـع المدينـة والميناء بالنسـبة لخطـوط الطـول والعـرض). انظـر: محمـد بـن أحمـد الرويثـي. الموانـئ السـعودية عـلى البحـر الأحمـر ، ص213. وانظـر : خريطـة رقـم(3).

92. جمال الدين بن المجاور. مصدر سبق ذكره، ص ص 42-43.
93. جواد علي . مرجع سبق ذكره، مج7، ص 267.
94. أحمد بن داوود الدينوري .مصدر سبق ذكره، ص 24.
95. هشام بن محمد الكلبي . مصدر سبق ذكره، ص 24 وص ص 36-37 وص 54. وانظر : عبدالملك بن هشام. مصدر سبق ذكره، جـ1، ص ص 80-81.
96. لم تقف الباحثة على اسمه في المصادر والمراجع التي بين يديها.
97. عبدالملك بن هشام . مصدر سبق ذكره، جـ1، ص 193. وانظر : محمد بن جرير الطبري. مصدر سبق ذكره جـ2، ص 287. عماد الدين إسماعيل بن كثير . مصدر سبق ذكره، جـ1، ص340. أحمد بن حجر العسقلاني مصدر سبق ذكره، جـ1، ص400. ياقوت الحموي .مصدر سبق ذكره، جـ4، ص283. قطب الدين بن محمد النهروالي . مصدر سبق ذكره، ص 83.
98. نوفل بن الحارث : هو نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي، صحابي، كان من أغنياء قريش وشجعانهم، أخرجه قومه يوم بدر لقتال المسلمين، وهو كاره فأُسر ثم أسلم، وكان أسَّن من أسلم من بني هاشم، ورجع إلى مكة، وقد شهد أيام الخندق في سنة 5هـ/627م، وفتح مكة في سنة 8هـ/629م، وحضر حنيناً والطائف في السنة ذاتها، وثبت مع الرسول الكريم يوم حنين، وتبرع في هذه المعركة بثلاثة آلاف رمح، وعاش إلى خلافة عمر بن الخطاب t-- ، وتوفيَّ في سنة 15هـ/636م. انظر: خير الدين الزركلي. مرجع سبق ذكره، مج8، ص 54.
99. عبدالملك بن هشام . مصدر سبق ذكره، جـ3، ص3. وانظر : محمد بن سعد الزهري. مصدر سبق ذكره، مج4، ص49. أحمد بن علي العسقلاني .مصدر سبق ذكره، جـ6، ص 378. عز الدين بن الأثير بن علي بن محمد الجزري . أسد الغابة في معرفة الصحابة . ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1417هـ1997م، جـ5، ص 369.
100. صفوان بن أمية : هو صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحي القرشي المكي، صحابي، كان من أشراف قريش في الجاهلية والإسلام، شهد موقعة «اليرموك» في سنة 13هـ/634م، ومات بمكة في سنة 41هـ/661م، وله في كتب الحديث ثلاثة عشر حديثاً. انظر : خير الدين الزركلي . مرجع سبق ذكره، مج3 ، ص 205.
101. عمير بن وهب: هو عمير بن وهب بن خلف بن وهب الجمحي القرشي المكي، صحابي، شهد موقعة «بدر» مع المشركين، ورجع إلى مكة،

وطلب منه صفوان بن أمية أن يقتل النبي الكريم، فوافقه عمير ورحل إلى المدينة، فدخل بسيفه على النبي الكريم وهو في المسجد، إلاَّ أنه تراجع عن فعلته وأسلم على يد النبي الكريم، وعاد لمكة وأشهر إسلامه، ثم هاجر للمدينة، وشهد مع المسلمين موقعة «أحد» في سنة 3هـ/625م، وما بعدها، وقيل : توفيَّ بعد سنة 22هـ/643م. انظر: خير الدين الزركلي. مرجع سبق ذكره، مج5، ص90.

102. عبدالملك بن هشام. مصدر سبق ذكره، ج3، ص417. وانظر: محمد بن جرير الطبري. مصدر سبق ذكره، ج3، ص 63.عماد الدين إسماعيل بن كثير. مصدر سبق ذكره، ج1، ص660. أحمد بن محمد الحضراوي. مصدر سبق ذكره، ص ص 17-18.

103. محمد بن سعد الزهري : هو محمد بن سعد بن منيع الزهري، مؤرخ ثقة، من حفاظ الحديث، ولد في البصرة في سنة 168هـ/784م، وسكن بغداد، وصحب الواقدي المؤرخ مدة من الزمن، فكتب له وروى عنه، توفيَّ في بغداد في سنة 230هـ/845م،وأشهر كتبه: طبقات الصحابة في اثني عشر جزءاً، والذي يعرف بـ (طبقات ابن سعد). انظر: خير الدين الزركلي . مرجع سبق ذكره، مج6، ص ص 136-137.

104. علقمة بن مجزر المدلجي : هو علقمة بن مجزر بن الأعور الكناني المدلجي ، قائد من الصحابة، شهد موقعة «اليرموك» وحضر الجابية، وكان عاملاً للخليفة عمر بن الخطاب t-- على حرب فلسطين ، ومات غريقاً في طريقه إلى الحبشة غازياً على رأس جيش بعثه به عمر في سنة 20هـ/641م . انظر : خير الدين الزركلي. مرجع سبق ذكره، مج4، ص 248.

105. محمد بن سعد الزهري . مصدر سبق ذكره، ج2، ص 163.

106. أبو موسى الأشعري : هو عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب من بني الأشعر، صحابي، ولد في زبيد باليمن، وأسلم في مكة، وهاجر إلى الحبشة، ثم استعمله الرسول -r- على زبيد وعدن، وولاه عمر بن الخطاب -t- البصرة في سنة 17هـ/638م، فافتتح أصبهان والأهواز، وكان أحد الحكمين الذين رضي بهما عليٌّ ومعاوية بعد حرب صفين، وتوفيَّ في الكوفة في سنة 44هـ/664م. انظر: خير الدين الزركلي. مرجع سبق ذكره، مج4، ص 114.

107. محمد بن سعد الزهري . مصدر سبق ذكره، ج1، ص 348. وانظر : عز الدين بن الأثير الجزري. مصدر سبق ذكره، ج6، ص ص 306-307. عماد الدين إسماعيل بن كثير. مصدر سبق ذكره، ج1، ص 399 وص 721.

108. محمد بن أحمد بن جبير . مصدر سبق ذكره، ص53. وانظر: جار الله محمد بن فهد المكي. مصدر سبق ذكره، ص 26.جمال الدين محمد بن ظهيره القرشي. مصدر سبق ذكره، ص53. عبدالقادر بن أحمد بن فرج. مصدر سبق ذكره، ص 47. أحمد بن محمد الحضراوي. مصدر سبق ذكره، ص26 وص31. وسيأتي وصف هذا المسجد بالتفصيل في موضعه من هذه الدراسة في الفصل الخامس تحت عنوان: (التطور الحضري والعمراني في جدة – مساجد جدة).

109. محمد بن عبدالله الأزرقي. مصدر سبق ذكره، ص 179. ونظر: تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي. مصدر سبق ذكره، جـ1، ص141. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. مصدر سبق ذكره، جـ1، ص400. جمال الدين بن المجاور. مصدر سبق ذكره، ص ص 42-43. جار الله محمد بن فهد المكي. مصدر سبق ذكره، ص 26. جمال الدين محمد بن ظهيرة القرشي. مصدر سبق ذكره، ص 53. قطب الدين بن محمد النهروالي. مصدر سبق ذكره، ص 115. عبدالقادر بن أحمد بن فرج. مصدر سبق ذكره، ص33. أحمد بن محمد الحضراوي .مصدر سبق ذكره، ص ص 25-26.

110. محمد سعيد فارسي «جدة تخطيطياً» ضمن كتاب جدة عروس البحر الأحمر- تقدم وحضارة، القاهرة: الدار العربية للموسوعات ، 1414هـ/1993م، ص 488.

111. محمد بن أحمد المقدسي . مصدر سبق ذكره، ص79. وانظر : عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي . معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. تحقيق. مصطفى السقا، ط3، بيروت: عالم الكتب، 1403هـ/1983م، جـ1، ص 371. عبيدالله بن أحمد بن خردذابة. المسالك والممالك. بيروت: دار صادر، د.ت، ص 133 وص 153. الحسن بن يعقوب الهمداني. مصدر سبق ذكره، ص 47 وص214. ياقوت الحموي . مصدر سبق ذكره، جـ2، ص 133. جمال الدين بن المجاور . مصدر سبق ذكره، ص ص 51-52. محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري . لسان العرب . ط1، بيروت: دار صادر ، 1410هـ /1989م، مج3، ص 108. زكريا النووي . تهذيب الأسماء واللغات . مصر : د.ن ، د.ت، جـ2، ص 58. أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي . صبح الأعشى في صناعة الإنشا . القاهرة: المطبعة الأميرية، 1332هـ/1913م، ج4، ص258. مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي . مصدر سبق ذكره، ص 271. جار الله محمد بن فهد المكي.مصدر سبق ذكره، ص 28.أحمد بن محمد الحضراوي . مصدر

سبق ذكره، ص ص 13-14. ومن المؤرخين المحدثين عبدالقدوس الأنصاري و(آخرون). التحقيقات المعدة بحتمية ضم جيم جُدة. د.م: د.ن، د.ت، ص 17 وص 24 وص ص 32-33 وص 65 وص ص 72-77. حمد الجاسر . مرجع سبق ذكره، ص ص 115-116. عاتق بن غيث البلادي. مرجع سبق ذكره، جـ2، ص ص130-134. عبدالله البستاني . قاموس البستان . بيروت: د.ن، 1346هـ/1927م، مج1، ص41. المعجم الوسيط ، جـ1، ص 110.

112. ياقوت الحموي . مصدر سبق ذكره، جـ2، ص 133. مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي. مصدر سبق ذكره، ص 271. المعجم الوسيط ، جـ1، ص 110.

113. سورة فاطر. آية رقم 27.

114. محمد بن مكرم بن منظور . مصدر سبق ذكره،مج3، ص 108. وانظر: المعجم الوسيط، جـ1، ص110.

115. مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي. مصدر سبق ذكره، ص271. وانظر : المعجم الوسيط، جـ1، ص ص 109-110.

116. محمد لبيب البتنوني . الرحلة الحجازية للحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر . القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1415هـ/1995م، ص 70.

117. هو المؤرخ محمد عبدالله مليباري في مقال له أورده المؤرخ عبدالقدوس الأنصاري و(آخرون) في كتابه: التحقيقات المعدة بحتمية ضم جيم جدة، ص ص 33-37.

118. مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي . مصدر سبق ذكره، ص 271. وانظر : المعجم الوسيط ، جـ1، ص ص 109-110.

119. سورة الجن ، آية رقم 3.

120. محمد بن إسحاق الفاكهي . مصدر سبق ذكره، جـ3، ص 53. وانظر : تقي الدين محمد الفاسي. مصدر سبق ذكره، جـ1، ص 142. محمد بن محمد الإدريسي . مصدر سبق ذكره، ق2، مج1، ص139. جمال الدين بن المجاور. مصدر سبق ذكره، ص 52. جار الله محمد بن فهد المكي. مصدر سبق ذكره، ص28. جمال الدين محمد بن ظهيرة القرشي. مصدر سبق ذكره، ص 53. عبدالقادر بن أحمد بن فرج . مصدر سبق ذكره، ص 27. أحمد بن محمد الحضراوي. مصدر سبق ذكره، ص 13.

121. علي بن حزم الأندلسي ، مصدر سبق ذكره، ص 451. وانظر: ياقوت الحموي . مصدر سبق ذكره، جـ1، ص 133.

122. الحسن بن يعقوب الهمداني . مصدر سبق ذكره، ص ص 214-215.
123. مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي . مصدر سبق ذكره، ص 467. وانظر : المعجم الوسيط، جـ2، ص765.
124. عبدالقدوس الأنصاري و(آخرون) . التحقيقات المعدة بحتمية ضم جيم جدة، ص 24.
125. مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي . مصدر سبق ذكره، ص 234. وانظر : المعجم الوسيط، جـ2، ص707.
126. الحسن بن يعقوب الهمداني . مصدر سبق ذكره، ص ص 214-215.
127. عبدالقدوس الأنصاري و(آخرون) . التحقيقات المعدة بحتمية ضم جيم جدة، ص 24.
128. محمد بن أحمد المقدسي .مصدر سبق ذكره، ص 79. وانظر : جار الله محمد بن فهد المكي . مصدر سبق ذكره، ص25.
129. أحمد بن محمد الحضراوي .مصدر سبق ذكره، ص 23.
130. محمد صادق دياب . مرجع سبق ذكره، ص 11.
131. المرجع السابق ، الصفحة ذاتها.
132. تاريخ المستبصر ، ص 44.
133. جدة القديمة - التاريخ والمعاصرة ، ط1 ، جدة : أمانة مدينة جدة ، 1415هـ/ 1995م ، ص 30.
134. رحلات إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها ، ترجمة . عبير المنذر ، ط1 ،بيروت : مؤسسة الانتشار العربي ، 1428هـ/ 2007م،جـ1، ص 277.
135. رتبت المصادر والمراجع أبجدياً دون اعتبار لـ: (ال) التعريف، وابن.